سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٤١٠)

تسمى اليوم

الأماكن والمعالم التي تغير اسمها في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"وما يسمونه الصلب وغيره من أبواب ونوافذ غاية في الإتقان. ومن صنع النجارين أيضا قديما الصناديق الخشبية ومنها ما هو مغشى بالصدف ومنه ما يسمونه بالحفر. ومنذ نحو أربعين سنة دخلت بيروت ودمشق آلات النجارة الحديثة التي تدار بالكهرباء فاستطاع مديرو المعامل أن يقاولوا على بنايات كبيرة لصنع أبوابها ونوافذها بغاية السرعة.

وظهرت صناعة جديدة على الطراز الغربي تسمى صناعة الموبيليا أي فرش الدور وتنضيدها ويتناول اسم الموبيليا جميع أسماء الخزائن والمغاسل والمقاعد الخشبية المغلفة بالنسيج الحريري ولوازم غرف النوم وغرف الطعام وغرف الاستقبال، وكل ذلك يصنع في دمشق وحلب وطرابلس وبيروت، وهي تضاهي المصنوعات الأوربية جمالا وإتقانا ومتانة، وتعد هذه المعامل بالمئات، ومما يدل على الذكاء في الصناعة أن تلميذات المدارس الصغيرات يشتغلن اليوم من جملة

الأشغال اليدوية على اختلاف أنواعها وأوضاعها ما تقر به العيون ويبشر بمستقبل مجيد. وقلما تجد واحدة من النساء إلا وتجيد أكثر من صنعة يدوية.

ومن الصناعات التي تمتاز بها دمشق خاصة، صناعة خشبية **تسمى اليوم** بالمصري، وهي بواقي خشب الجوز اليابس تفصل حسب المطلوب، وتصقل صقلا تاما، ويرسم عليها بالقلم عروق غاية في الإبداع، ويحفر على حسب رسم القلم، وينزل به الغراء وفوقه الصدف. وتقسم قسمين فما كان دقيق الرسم يسمى بالمصري، وما كان رسم عرقه ظاهرا كل الظهور يسمى في عرف الصناع بالعرق. ويصنعون منع أنواعا، فمنها ما يسمى بالجاردينيه وهي أثاثة يوضع فيها قحف زهور صناعية، بعرض مترين أو ثلاثة أذرع، ويجعل فوقها إطار من تلك الصناعة النفيسة طوله متران وعرضه متر. وفي داخل ذلك الإطار مرآة وبجانبه من الطرفين جناحان لطيفان لهما رفوف توضع عليها التحف المنوعة، وفوقها تاج على علو متر أيضا. وكل ذلك محلى بتلك الصناعة الصدفية يتخلله صباغ أسود قليل يزيد في لمعان الصدف.

ويصنع من تلك الصناعة أشكال وأنواع متعددة منها الأصونة خزائن." (١)

"ومن جوامعها جامع المعلق بناه محمود بن لطفي الزعيم سنة ٩٦٧ أيام سليمان القانوني وهو في محلة بوابة الحدادين. وجامع العطار وسط البلد بقرب محلة الملاحة والمشهور عند أهالي طرابلس أنه كان كنيسة في زمن الصليبيين ثم تحول إلى جامع بعد الفتح الإسلامي وكان قد تداعى بناؤه، فأقيم وفي أعلى بابه الشرقي مكتوب هذا التاريخ البسملة. هذا الباب المبارك والمنير من عمل المعلم محمد بن إبراهيم

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٠٩

المهندس في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وجامع البرطاسي في جانب الجسر العتيق على نهر أبي علي وفي الكتابة التي فوق بابه يقول: بني هذه المدرسة عيسى بن عمر البرطاسي ووقفها على المشتغلين بطلب العلم على مذهب الإمام الشافعي ولم يعلم الزمان الذي تحولت فيه إلى جامع وقد ذهب من أصل الكتابة التاريخية القسم الذي به زمن البناء غير أن أسلوب تلك الكتابة وطرز بنائه الفخم ودقة الفسيفساء التي على محاربه وفي أرضه تدل على أن بانيه من الأثرياء أيام دولة المماليك البحرية. وجامع الأويسية بني في دولة المماليك غير أنه لم يكن عليه كتابات تاريخية إلا ما كان في أعلى منارته وفيها ذكر أنه جدد بناءها أيام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ رجل اسمه حيدرة في وقفية الجامع أن اسم بانيه محي الدين الأويسي. وجامع عبد الواحد وراء سوق الصاغة بناه عبد الواحد المغربي المكناسي أيام السلطان محمد بن قلاوون للمرة الثالثة سنة ٧٠٥ وعليه زبرت كتابة تشعر بذلك. وجامع التفاحي **يسمى اليوم** بالحميدي لم يبق من بنائه الأصلي أثر وتجدد بناؤه حوالي سنة ١٣١٠ بمعاونة أهل الخير وإعانة السلطان عبد الحميد الثاني فنسب إليه. وجامع محمود بك السنجق وهذا بناه في طرف البلد تقريبا للجهة الشرقية بالمحلة المعروفة بباب التبانة سنة ١٠٢٠ في عهد السلطان أحمد من ملوك بني عثمان ووقف عليه أوقافا كثيرة لم تزل قائمة إلى الآن. وجامع الطحام داخل البلد

ولم يعلم اسم بانيه ولا تاريخ بنائه وشكله وطرز منارته يدل على أنه بني زمن المماليك.

هذه جوامع طرابلس وقد وصف ناصر خسرو المسجد الأعظم فيها أواخر النصف الأول من القرن الخامس بقوله: والمسجد الأعظم قائم في وسط المدينة وهو جميل للغاية، مزدان بأحسن زينة، ومبني على غاية القوة." (١)

"الأوقاف مسدودة الباب، أول من درس بها بدر الدين يعقوب النحاس ثم ولده محمد ثم العلماء بنو الشحنة.

٢٠٧ – الأسدية ثم الخسروية تجاه القلعة المعروفة حينئذ بالطواشية أنشأها بدر الدين الخادم عتيق أسد الدين شيركوه كانت دارا يسكنها فوقفهما بعد موته، وكان مكتوبا على بابها جددت سنة ٦٣٢ قال ابن الشحنة: إن هذه المدرسة خربها الملا

محمد ناظر الأوقاف بحلب سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ولم يبق لها عين ولا أثر، ودخلت في عمارة المدرسة التي أنشأها الوزير خسرو باشا المشتملة على مسجد وجامع ومدرسة وخانقاه معدة للضيوف،

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٥٤/٦

وهي أول عمارة أنشئت بحلب منذ دخول الترك. وفي دار الحبيب أن خسرو باشا كافل حلب تولى الوزارة أمر بإنشاء جامع وتكية في حلب بمشارفة معمار رومي، وأدخل عدة أوقاف منها الدار التي عمرها ووقفها أبو الفضل ابن الشحنة والمدرسة الأسدية الملاصقة لها ومسجد ابن عنتر الملاصق لها وكانت هذه الدار إحدى دور حلب العظام مشتملة على حديقة وبحرة وسبع قاعات وفرن وآبار لخزن الغلال ودهليز يصل إلى حمامه المشهور بحمام القاضي.

واتفق في هذه المدرسة أن جعلت ميضآت للتكية المذكورة. وفي أعمدة التكية المذكورة عمودان كانا للمدرسة القديمة بزقاق سالار بحلب فأخذهما، ومتوليها إذ ذاك محمد جلبي ابن المرعشي ولم ينتطح فيها عنزان اه.

قلنا: وهذا مثال صريح من العمران التركي فهو والخراب اسمان لمسمى واحد. وهذه المدرسة **تسمى اليوم** بالخسروية وهي عامرة بطلبة العلم بفضل النهضة الأخيرة، ومحرابها ومنبرها وقبتها من أجمل آثار الصناعة الحلبية في القرن العاشر بقيت بحالها لم تمسها أيدي المتولين والمتلاعبين، وفيها القيشاني من صنع حلب.

٢٠٨ – القليجية أنشأها الأمير مجاهد الدين محمد بن شمس الدين محمود بن قليج النوري سنة ٦٥٠ ملاصقة لدار العدل ثم تجدد من جوانبها الثلاثة دور مضافة إلى دار العدل، خربت في القرن العاشر.

٢٠٩ – الفطيسية أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين أيبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فرخ شاه، كانت دارا يسكنها فوقفها توفي." (١)

"بئر ميمون: قال شاعر لم أعثر على اسمه: (١)

تأمل خليلي هل ترى قصر صالح ... وهل تعرف الأطلال شعب واضح

إلى بئر ميمون إلى العيرة التي ... بها ازدحم الحجاج بين الأباطح

في هذا الشعر: بئر ميمون: بئر حفرها ميمون أخو العلاء الحضرمي والي البحرين. عندها قبر أبي جعفر المنصور فيما **يسمى اليوم** بحي الجعفرية بين أذاخر والحجون. والعيرة كمؤنث العير: هو الجبل الذي عليه المنحنى بالمعابدة –بالباء الموحدة– أي بين حي الملاوي وحي الروضة.

والأباطح: أبطح مكة، والجمع من عادة شعراء العرب.

البانة: قال شاعر هذلي:

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٠٩/٦

أفي الآيات والدمن المنول ... بمفضي بين بانة فالغليل

قلت: حول مكة ثلاث بانات: بانة: شعب من ثور في ديار قريش، وبانة: شعب يسيل من جبل كنثيل في ديار هذيل، وبانة: أحد قمم كنثيل نفسه، وكنثيل: جبل بارز بين الشرائع "حنين قديما" وبين نخلة اليمانية. تر اه أمامك إذا جاوزت علمي طريق اليمانية مصعدا.

بذر: بفتح الباء الموحدة وتشديد الذال المعجمة مع الفتح وآخره راء: إحدى الآبار العديدة التي حفرتها قريش حين ربع قصي مكة بين بطون قريش، فحفرت كل قبيلة بئرا في ربعها.

فحفر هاشم بن عبد مناف بذر، فلما ظهرت قال: (٢)

---

(١) معجم البلدان (بئر ميمون) أخبار مكة: ٢/ ٢٢٢.

(٢) معجم البلدان (بذر)." [١]

"يضرب المثل بعذوبته، وأكثر المتقدمون -يرحمهم الله- من قولهم بين مكة والطائف. وهذا وهم نتج عن كونه - صلى الله عليه وسلم - قسم فيها الغنائم بعد وقائع حنين وأوطاس. والصواب أنها شمال شرقي مكة المكرمة على قرابة "٢٤"كيلا. وتقع على أحد عشر كيلا شمالا عدلا من علمى طريق نجد أو طريق اليمانية كما **يسمى اليوم**، أي أنها قريبة من الحرم، ومنها طريق إلى نخلة، وإلى مر الظهران، وسرف.

جليل: ككبير: قال بلال بن رباح رضي الله عنه (١):

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفخ وحولي أذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

أ- جليل: وتقدم ضبطه - شعب يصب من حراء في الصفيراء (مكة السدر قديما) مقابل شعب أذاخر من الشرق مع ميل إلى الشمال، وهذا أذاخر الشامي، وهناك أذاخر اليماني يصب على الخرمانية والجعفرية.

ب- أذخر: يقصد أذاخر: الآنف ذكره.

والشعبان يصبان في صدر فخ. وكان مراد بلال المكي المتشوق إلى أرضه: هل ييسر الله لي المبيت في فخ بين أذاخر وجليل؟ ولما لم يستقم الوزن بأذاخر اضطر إلى حذف حرف منه مع عدم الإخلال بالمعنى.

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٣٧

ونظائره في الشعر العربي كثيرة. غير أن بعض

---

(١) هذا الشعر متواتر، وفي عجز البيت الأول خلاف.." (١)

"وفي كتاب أبي علي الهجري نزيل المدينة: الجوز ما بين مكة والمدينة. واستشهد بقول عبد الله بن هبة السلمي، يخاطب سليما وبني هلال بن عامر:

ومن يمنع الجوز الذي بين يثرب ... ومكة مرسى حومة العز والمجد

قلت: والمنطقة الواقعة بين مكة والمدينة **تسمى اليوم** (الوسيط) تصغير وسط. وذلك لتوسطها، بين الحرمين، أما الجوز فكان يطلق على المنطقة الجبلية بين الحرمين.

جياد: تقدم في أجياد.." (٢)

"ضجنان: بفتح أوله وهو ضاد معجمة وسكون ثانيه جيم: حرة مستطيلة من الشرق إلى الغرب، ينقسم عنها سيل وادي الهدة ويمر بها الطريق من مكة إلى المدينة بنعفها الغربي على (٥٤) كيلا، ويعرف هذا النعف اليوم بخشم المحسنية وكذلك الحرة تسمى حرة المحسنية، ولها نعف آخر ينقض شمالا غربيا يغطيه الرمل، ذلك هو ما كان يسمى كراع الغميم **ويسمى اليوم** برقاء الغميم، أما سبب تسميتها بالمحسنية فهو أن الشريف محسن بن الحسين بن حسن بن أبي نمي أمير الحجاز المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ قد بلغه أن خلقا من الحجاج ماتوا عطشا في تلك الصحراء التي لا يوجد فيها ماء، فأمر بحفر بئر سميت (البئر المحسنية) لا زالت تورد، فأخذت المنطقة اسمها من ذلك. وقد جاء ذكر ضجنان في حديث الإسراء، وفي كلام عمر رضي الله عنه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أهل ضجنان من حاضري المسجد الحرام. قال معبد الخزاعي. (١)

قد نفرت من رفقة محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوى على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لنا ضحى الغد

وهذيل قد تقول الضجن والأضجان: جمعا له مع ما حوله، ولذا قال أبو قلابة الهذلي: (٢)

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٦٥

(٢) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٧٠

رب هامة تبكي عليك كريمة ... بألوذ أو بمجامع الأضجان

---

(١) معجم ما استعجم (ضجنان).

(٢) معجم البلدان (الضجن).." (١)

"وعلى أحدهما المثل القائل:

(لا أفعل ذلك ما أقام عسيب). وروي لامرىء القيس:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب

ولصخر بن عمرو الشريد أخي الخنساء:

أجارتنا لست الغداة بظاعن ... ولكن مقيم ما أقام عسيب

وعسيب صخر لا شك عسيب النقيع حيث هناك كانت منازل بني الشريد.

أما عسيبنا هذا، فكنت أسير مع الشريف محمد بن فوزان الحارثي، آتين من المضيق، وكان الوقت ليلا، فأشار إليه قائلا: هذا عسيب.

عشر: بضم العين المهملة باسم النبات المعروف:

قال أبو ذؤيب (١):

عرفت الديار لام الدهـ ... ـين بين الظباء فوادي عشر

قالوا: عشر شعب لهذيل يصب من داءة، وهو جبل يحجز بين النخلتين.

قلت: نخلتان، نخلة الشامية ونخلة اليمانية، والجبل الذي بينهما **يسمى اليوم** جبلة السعايد: بطن من هذيل يسكن نخلة

(١ (معجم البلدان (عشر).." (٢)

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/١٥٩

(٢) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/١٩١

"قلت: عمق: يقع غرب مكة وجنوب غربي الحديبية عن قرب، وهي خبوت وأضلع بين خثارق جنوبا شرقيا، وجبال العد شمالا غربيا، وجبال (بحرة) شمالا، فلاة ذات حزوم وأشعب طيبة المرعى. يخرج منها درب إلى بحرة يسمى (المرزز). وسكانها أحياء من حرب.

العيرة: بلفظ أنثى العير: جبل بمكة ينحني عليه المنحنى، بين الحجون ومنى، يدعه المتجه إلى منى يمينه ويقابله من الشمال جبل شاهق **يسمى اليوم** جبل المعابدة، وكان يعرف بسقر وسمي أبا دلامة، وقيل كان يسمى العير فيجمع من العيرة السابقة، فيقال: العيرتان، ولا يقال العيران، أما العيرة فتعرف اليوم بجبل الشيبي، لبئر حفرها أحد بني شيبة بسفح الجبل من مطلع الشمس، قال الحارث بن خالد المخزومي:

أقوى من فطيمة الحزم ... فالعيرتان فأوحش الخطم

الحزم: مكان غشاه اليوم العمران بظل جل المعابدة السابق ذكره من مطلع الشمس. والخطم: خطم الحجون عندما يكنع في الأبطح. والأبطح **يسمى اليوم** -هناك-: الخريق، بين الخرمانية إلى مقبرة الحجون.

وورد اسم عير في لامية أبي طالب:

وعير ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل

وخاض المتقدمون في عير هذا وعير المدينة.

انظرهما في الجزء السادس من معجم معالم الحجاز. وقال أحدهم:." (١)

"فخ: على لفظ الفخ الذي هو الطرق:

هو الوادي الرئيسي الثاني بمكة، يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبل الستار عند علمي طريق نجد، وجبل حراء، وما حوله، ولما عدلت مياه وادي إبراهيم العلى حولت إلى فخ هذا، **ويسمى اليوم** بعدة أسماء: أعلاه خريق العشر ووسطه الزاهر والشهداء، وأسفل من ذلك أم الجود. وكان ما بين الزاهر والحديبية يسمى بلدح، وقد ذكر. وكان فخ في عهد الأزرقي يسمى أعلاه مكة السدر، وأطلق عليه وادي مكة، وسمي وادي إبراهيم ووادي بكة. وفخ مشهور بتلك الواقعة التي وقعت سنة ١٦٩ هـ. بين العلويين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وبين العباسيين بقيادة العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فالتقوا يوم التروية، فقتل العلويون يومئذ قتلا ذريعا حتى قيل: ما كانت مصيبة بعد كربلاء بأشد من يوم فخ، وظل القتلى ثلاثة أيام في العراء حتى أكلت لحمهم الكلاب، فرثاهم عيسى بن

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/١٩٦

عبد الله قائلا: (١)

فلأبكين على الحسيـ ... ـن بعولة وعلى الحسن

وعلى ابن عاتكة الذي ... واروه ليس بذي كفن

تركوا بفخ غدوة ... في عير منزلة الوطن

وقال داود بن سلم: (٢)

---

(١) معجم البلدان (فخ).

(٢) نفس المصدر.." [١]

"وكدى، بضم الكاف والقصر منونا، وكدي بضم الكاف أيضا وفتح الدال والياء المثناة تحت. وهذا لا يزال معروفا، يصل بين مسفلة مكة وجبل ثور جنوب المسجد الحرام. أما المقصور فيعرف اليوم بريع الرسام، ذلك أن باب جدة كان فيه، وفيه كان يؤخذ الرسم على البضائع الداخلة عن طريق جدة، وسمي الحي الذي قام عند هذا الباب حارة الباب، ثم نقل باب جدة إلى جرول، حيث **يسمى اليوم** البيبان، نسبة إلى باب جدة الأخير. وقال حسان رضي الله عنه يهدد قريشا:

عدمنا خلينا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

وقال أبو سعيد -المذكور آنفا- يرثي بني أمية أيضا لما زالت دولتهم:

بكيت وماذا يرد البكا ... وقل البكاء لقتلي كدا

أصيبوا معا فتولوا معا ... كذلك كانوا معا في رخا

الكراب: بفتح الكاف وتخفيف الراء وآخره موحدة.

جبال لهذيل تجاور عروان من الشمال مياهها في دفاق وضيم، ولها شعاب بهذا الاسم يأخذها طريق بين تهامة والطائف، ذكرها المتقدمون باسم الكراث، وهو خطأ، إنما هي بالموحدة لا بالمثلثة.

قال ساعدة بن جؤية الهذلي:

وما ضرب بيضاء يسقي دبوبها ... دفاق فعروان الكراب فضيمها." [٢]

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢١١

(٢) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٢٩

"خليل الرحمن؟ فرأيته ينكر ذلك، ويقول: إنما قيل هذا حديثا من الدهر. ثم نسب المسجد إلى إبراهيم القبيسي نسبة إلى أبي قبيس (١).

أقول: وهذا المسجد يسمى اليوم مسجد بلال، وليس هو بلال بن رباح.

مسجد الإجابة= مسجد قنفد.

مسجد أبي بكر:

لم يذكره الأزرقي ضمن المساجد التي ذكرها، وهذا دليل على أنه لم يكن موجودا، ثم ذكره ابن ظهيرة في الجامع اللطيف، فقال: مسجد بأسفل مكة ينسب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، يقال: أنه من داره التي هاجر منها إلى المدينة.

ويعرف الآن بدار الهجرة، وهو بالقرب من بركة الماجن. (٢)

أقول: وهذا المسجد لا زال مغمورا بمسفلة مكة بسفح ثبير الزنج من الشرق.

مسجد البيعة: قال الأزرقي، ومسجد بأعلى مكة أيضا يقال له: (مسجد الجن) وهو الذي يسميه أهل مكة (مسجد الحرس) وإنما سمي مسجد الحرس أن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه، إلى أن يقول: وهو فيما يقال: موضع الخط الذي خطه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لابن مسعود ليلة استمع إلى الجن، وهو يسمى (مسجد البيعة) يقال: إن الجن بايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، في ذلك الموضع. (٣)

---

(١) الجامع اللطيف ص ٣٣٢.

(٢) الجامع اللطيف ٣٢.

(٣) أخبار مكة: ٢/ ٢٠١.." [1]

"مسجد قنفد: قال الأزرقي إن شعب قنفد يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال إن النبي – صلى الله عليه وسلم –، صلى فيه (١).

قلت: هذا الشعب يسمى اليوم شعبة النور، والمسجد لا زال يصلى فيه، والناس لا زالوا على اعتقادهم به.

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٦٨

كما قال الأزرقي: إنه منسوب إلى قنفد بن زهير من بني أسد بن خزيمة. وقال ابن ظهيرة: مسجد يعرف بمسجد الإجابة ثم وصفه بما تقدم (٢).

مسجد الكبش: هو موضع معروف من منى يسار الذاهب باتجاه عرفة، وقال الأزرقي: الصخرة التي بمنى بأصل ثبير هي التي ذبح عليها إبراهيم عليه السلام فداء ابنه إسحاق، هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه، وقال: -في رواية أخرى- لما فدى الله إسماعيل عليه السلام بالذبح نظر إبراهيم فإذا الكبش منهبطا من ثبير على العرق الأبيض الذي يلي باب شعب علي ... إلى أن يقول: يقال بنت علي، لبابة بنت علي بن عبد الله بن عباس المسجد الذي يقال له: مسجد الكبش (٣).
ويذكر ابن ظهيرة أن من تقدمه اختلفوا في موضع نحر إبراهيم، كما اختلفوا في من هو المفدي إسماعيل أو إسحاق (٤).
ولكن الراجح لدى ثقات المسلمن أن المفدي هو إسماعيل لا إسحاق عليهما السلام.

مسجد المزدلفة:
هو المشعر الحرام الذي ذكره الله في القرآن، ولا زال معمورا

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٨٧. وقنفد: لغة في قنفذ (لسان العرب).
(٢) الجامع اللطيف ص ٣٣٣.
(٣) أخبار مكة ٢/ ١٧٥.
(٤) الجامع اللطيف ٣٣٣.." [١]
"وانظر "معجم معالم الحجاز" ففيه توسع في الموضوع.

مكة السدر: في عهد الأزرقي كان هذا الاسم يطلق على اجتماع فروع وادي فخ، حيث تجتمع أودية: جليل، أذاخر، وشعب بني عبد الله من آل أسيد، **يسمى اليوم** (وادي العسيلة) فإذا اجتمعت هذه الأودية، كان يسمى (مكة السدر) أما اليوم فيسمى (الصفيراء).

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٧٥

ومكات في الحجاز أربع. مكة السدر هذه، ومكة البلد الحرام، ومكة الرقة: من روافد نخلة الشامية، ومكة: واد من روافد وادي الفرع. وفي مكة السدر يقول الحارث بن خالد المخزومي:

أمن طلل بالجزع من مكة السدر ... عفا بين أكناف المشقر بالحضر؟ (١)

ملكان: بفتح الميم وسكون اللام، على وزن فعلان كذا ضبطه البكري، وقال ياقوت، بلفظ تثنية ملك، وقيل: بكسر اللام (٢).

واد من كبار أودية مكة المكرمة، يمر جنوبا على ٣٦ كيلا، يسيل من جبال القرطة المشرفة على نعمان من الجنوب، ثم ينحدر غربا مجاورا وادي نعمان، ويباري وادي عرنة حتى يصب في الخبت جنوب جدة.

وتصب في ملكان أودية عظيمة مثل: دفاق وضيم ومحرض، وهي تأخذ سيول الكراب والمحضرة وقراس وعروان وغيرها، ومعظم زراعة ملكان عثرية، أما صدور الأودية ففيها زراعة

---

(١) الأغاني ١١٧٨ ط دار الشعب، ولا أدري عن المشقر والحضر بمكة.

(٢) وهي مواضع تشترك في الاسم.." [1]

"النقواء: بفتح النون، وسكون القاف، ممدود، قال الأزرقي: ثنية تسلك إلى نخلة من شعب بني عبد الله (١)، وفي بعض النسخ (التقوى) تحريف.

وفي مكان آخر: هي من حدود الحرم وقال ياقوت: عقبة قرب مكة قرب يلملم، وأنشد لهذلي:

أبلغ أميمة، والخطوب كثيرة ... أم الوليد بأنني لم أقتل

لما رأيت بني عدي مرحوا ... وغلت جوانبهم كغلي المرجل

رفعت ثوبي واجتبيت مطيهم ... أم الوليد أمر مر الأجل

ونزعت من غصن تحركه الصبا ... بثنية النقواء ذات الأعبل

وأقول لما أن بلغت عشيرتي: ... ما كاد شر بني عدي ينجلي

قلت: وخير تحديد للنقواء هو قول الأزرقي، فهي ثنية كان يذهب إلى عمرة الجعرانة منها، ومن الجعرانة يمكن الذهاب إلى نخلة، وطريقها تفرق بعد أن تتجاوز حراء جاعلا إياه يسارك، ثم تكون في المنتصف بينه وبين ثنية خل، فتأخذ ذات اليسار فتهبط شعب بني عبد الله من بني أسيد – **ويسمى اليوم** وادي

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٨٨

العسيلة، نسبة إلى بئر فيه بهذا الاسم، ثم تجزعة صاعدا في ثنية النقواء فتهبط على أسفل (ثرير) وثرير وشعب بني عبد الله يسيلان من الصحاصيح الواقعة جنوب الجعرانة على مرأى منها، فيصب ثرير في وادي الوسيعة صدر سرف ويصب شعب بني عبد الله (وادي العسيلة اليوم) عند حراء، وهو رأس وادي

---

(١) أخبار مكة ٢/ ٢٩٠.." [1]

"الأموي في أواخر القرن السادس الهجري

زار ابن جبير الجامع الأموي في أواخر القرن السادس، ووصفه في رحلته وصفا دقيقا صادقا، رأيت أن أثبته بحروفه في هذه الرسالة، وأثبت بعده حديثه عن صعوده إلى قبة المسجد.

قال ابن جبير: إن ذرعه في الطول من الشرق إلى الغرب: مائتا مساحته خطوة، وهي ثلاثمائة ذراع، وذرعه في السعة من القبلة إلى الجوف مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة، وهي مائتا ذراع، فيكون تكسيره من المراجع الغربية أربعة وعشرون مرجعا، وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن الطول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبلة إلى الشمال، وبلاطاته (١) المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق إلى الغرب، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة، والخطوة ذراع ونصف، وقد قامت على ثمانية وستين عمودا، منها أربع وخمسون سارية، وثماني أرجل جصية تتخللها، واثنتان مرخمتان ملصقتان معها في الجدار الذي يلي الصحن، وأربع أرجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام أعمدته ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب وأشكالا غريبة قائمة في البلاط الأوسط تقل قبة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب، سعة كل رجل منها ستة عشر شبرا، وطولها عشرون شبرا، وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض ثلاث عشرة خطوة، فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا

---

(١) ما بين كل صفين من الأعمدة كانوا يسمونه بلاطة. **وتسمى اليوم** (معزبة).." [2]

"ديار ربيعة وما خلفها: أولها وآخر ديار مضر رأس العين، ثم كفرتوثا لجشم عن أياسرها مارة من موضع الحيات المضروب بها المثل وهي تطل على دارين، ثم نصيبين موضع العقارب وهي دار آل حمدان ابن حمدون موالى تغلب، فمن نصيبين إلى أذرمة والسميعية مسيرة يوم، وعن أيمن ذاك جبل سنجار جبل

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٣٠٨

(٢) الجامع الأموي في دمشق، ص/٧٠

شراة بني تغلب والشراة منها بنو زهير وبنو عمرو ثم من أيمن ذلك دهنا إلى رحبة مالك ابن طوق وقرقيسياء، ثم ترجع إلى أذرمة إلى برقعيد وهي ديار بني عبد من تغلب وفيهم يقول القائل:

لا تخدعنك برقعيد وشيدها ... واحتل لنفسك عيشة بنهار

ثم منها إلى بلد وفيها شراة وغير ذلك، إلى حد الموصل، وإن أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت وكان الثرثار عن يمينك وأكثرها أهل الموصل مذحج وهي ربيعة فإن تياسرت منها وقعت إلى الجبل المسمى بالجودي يسكنه ربيعة وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن، وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارما **يسمى اليوم** حمرين ويقال إنه جبل لا يخلو يوما من قتيل، ثم السن والبوازيج بلاد الشراة من ربيعة ثم يقع في جبل الطور البري وهو أول حدود ديار بكر لبني شيبان وذويها ولا يخالطهم إلى ناحية خراسان إلا الأكراد، وأما ما بين بغداد والبصرة مما يلي الشمال وخراسان فديار بني راسب الجرمية ثم البصرة واتصلت منازل العرب هنالك بأسياف البحر وكاظمة وقد يخرج من شاطىء البحر الكثير عن الجزيرة مثل من بالجيزة من أرض مصر وأسوان والمغرب والصعيد وما شرع على غربي بحر القلزم من أسوان إلى ناحية باضع وسواكن والمعادن.

باب نبات اليمن

نبات اليمن بين روض وشجر عرى وعضاه مطعمة وعضاه شوكة وحشائش وزهور وأنوار فأما الحشائش ففيها أكثر حشائش العقار ولكن أهلها البدوية لا يعرفونها وإنما يعرفها الحكيم من الناس من أهل صناعة الطب وكل جنس من هذه الضروب لا تحصى فنونه." (١)

"٦١٠ فأما ملوك غسان بالشام فقد أوتي على ذكرهم. ق: وكانت ديار ممالكهم اليرموك والجولان من غوطة دمشق، ومنهم من نزل الأردن. وأما ديار ملوك الشام قبل سيل العرم فإنها كانت بلاد مأرب من أرض البلقاء، وعدد من ملك الشام من غسان أحد عشر ملكا. والله عز وجل أعلم.

ذكر ما خصت به جزيرة العرب

٦١١ من ذلك اللؤلؤ الجيد القطري يكون بناحية الشحر لا يوجد مثله، وقد وجد في جزيرة «١» ... لؤلؤة لا يعلم أنه وجد في مغاص اللؤلؤ مثلها في كبرها وصفائها واستواء خلقها وأجزائها، **وتسمى اليوم** عند الملوك باليتيمة لانفرادها عن النظائر، والزبرجد وهو يوجد في جزيرة بين العونيد والحورا، وتسمى تلك الجزيرة

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٣٣

زبرجدة.

والعتيق يكون ببلاد العرب مدومة وأجوده الصيني. والجزع أجوده اليماني، ويؤتى به أيضا من الصين، وليس مثله. واليشب لا يعدل باليماني منه شيء، وهو من عجائب العالم لأنه ماء يسيل على جبل فيجمد قبل أن يصل إلى سفحه، فيكون منه هذا اليشب اليماني. الكهرباء البحرية من بلاد اليمن. حجارة المسن من بلاد الحجاز، أكثر ما يكون بناحية خيبر بقرب من مدينة النبي – صلى الله عليه وسلم – وفرش حمامات مكة منه.

٦١٢ اللوبان لا يكون إلا باليمن في بلاد الشحر وحضر موت، ومنها يتجهز به إلى بلاد الهند والصين وإلى خراسان وإلى جميع الأقطار، وأشجارها مثل." (١)

"ذكر مدينة بونة «١»

١٢٠٣ مدينة بونة مدينة أولية «٢» وهي مدينة أقشتين «٣» العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر في نشر من الأرض منيع مطل على مدينة سبوس، **وتسمى اليوم** مدينة زاوي، وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ولها مساجد وأسواق وحمام، وهي ذات ثمر وزرع، وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمائة. وفي بونة الحديثة بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد تسمى بئر النشرة منها يشرب أكثر أهلها. وبغربي هذه المدينة ماء سائح يسقي بساتينها وهو منتزه «٤» حسن. ويطل على بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد. ومن العجائب أن فيه مسجدا لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج وإن عم الجبل كله. ومدينة بونة (قرية بحرية) «٥» كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل وأكثر لحمانهم البقر. إلا أنها يصح بها السودان ويسقم البيضان «٦» . وحول بونة قبائل كثيرة من البربر مصمودة وأوربة «٧» وغيرهم، وأكثر تجارها أندلسيون. ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار.

١٢٠٤ وبشرقي مدينة بونة مدينة مرسى الخرز فيه المرجان، وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلا مسلكا لطيفا ربما قطعه البحر في الشتاء، عليها سور وبها سوق." (٢)

"وأمم دارسة؛ وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وإنما كانت خصيبة عامرة. وأكثر طعامهم التمر، والكمأة تعظم بتلك البلاد حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أحجارا. ومن غدامس يدخل إلى تادمكة «ا» «١» وغيرها من بلاد السودان.

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٣٦١/١

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٧١٧/٢

مدينة زويلة «٢» : مدينة كبيرة قديمة أزلية فى الصحراء، تقرب من بلاد كاتم «ب» وهى من السودان؛ وقد أسلموا بعد ال ٥٠٠ من الهجرة [- ١١٠٦] وهى مجتمع الرفاق وإليها يجلب الرقيق، ومنها يخرج إلى بلاد إفريقية وغيرها من البلاد. ولما فتح عمرو بن العاص برقة وجبل نفوسة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وافتتحها؛ وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين. وبلد زويلة كثير النخل والثمار، وبقربها قصر واجان «٣» ، وهو قصر عظيم على رأس جبل فى طرف المغازه، وهو مثل المدينة؛ فسار إليه ١٥ يوما فنزل عليه وحاصره نحو شهر، فلم يقدر. فمضى أمامه على قصور كوار ففتحها، وأخذ ملكها فقطع أصبعه؛ فقال: لم فعلت فى هذا؛ قال عقبة: إذا نظرت إلى أصبعك لم تقاتل العرب «ج» . وفرض عليهم ٣٦٠ رأسا ثم سألهم: هل وراءكم أحد فلم يعلموا ما وراءهم، فكر راجعا على قصور واجان ولم يتعرض له ولا نزل عليه «د» ، وسار ٣ أيام. فلما رأوا أنه لم يتعرض لهم أمنوا وانبسطوا، فأقام عقبة بموضع يسمى اليوم ماء الفرس «٤» ، فنفذ ماؤهم وأصابهم العطش حتى كاد يهلكهم.." (١)

"البنيان، محكمة العمل، كأنها رفعت عنها الأيدى بالأمس؛ وكلها مفروشة بالرخام النفيس. وفى هذه الكنائس أعجوبة، يجتمع على حيطانها من الغربان عدد لا يحصى، يظن الرائى لها أن غربان الأرض قد جمعت هناك. ويقال إن لها بها طلسم. وكان الولاة يتنافسون فى ولاية بجاية، ويقولون من يترك قمح عندة وسفرجل دانة وعنب باطة «ا» وحوت درنة. وذرنة بحيرة كبيرة ما بين مدينة باجة، ومدينة طبرقة. وعلى الطريق من القيروان إلى قلعة «ب» أبى طويل وهى قلعة حماد، مما يلى بلاد الصحراء، مدن كثيرة خربتها العرب عند دخولهم بلاد إفريقية، منها

مدينة سبيبة «١» : وهى مدينة قديمة أزلية، ذات أنهار، ومياه سائحة تطحن عليها أرحية. وكانت على نظر كبير ومز درعات كثيرة وقرى عامرة.

وفيها اليوم بعض سكنى لقبائل من البربر والعرب، ويسمى اليوم ذلك النظر القرى «ج» . ولم يكن بإفريقية أخصب أرضا منها، ولا أكثر بساتينا وثمارا وعيونا جارية. ولمدينة سبيبة عين عظيمة كبيرة، وهى من بنيان قديم، من عمل الأوائل، ويقال إن فيها أخباء كثيرة «د» . ومن أغرب ما يهتف به أهلها، أنهم يقولون إنه يوجد فيها فى رأس كل شهر دينار كبير، زنته عشرة مثاقيل «ر» ، ولا يجده إلا من يعرف رقية العين، ويقولون إن رجلا كان يعرف رقية العين المذكورة، فكان يبخر ببخور، ويرقى بكلام غير مفهوم، فكان يجد فيها كل يوم دينارا من تلك الدنانير، حتى كسب من ذلك مالا كثيرا.

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/١٤٦

مدينة مجانة «٢» : وتعرف بمجانة المطاحن «س» ، لأن «ص» بها معدنا لقطع حجارة الأرحاء «ط» ليس على الأرض مثله؛ وهى مدينة قديمة أزلية ذات مياه وعيون.." (١)

"الضفة الثانية نظن أنك تطير فى الهواء، وترى ماء النهر الكبير فى قعر الخندق البعيد المهوى مثل الجدول الصغير. وهذه المدينة من عجائب العالم قد دخلتها مرارا وتأملت آثارها ودخلت مواضع كثيرة فيها آثار للأول فتأملتها، وكان لى فى ذلك غرض. وهى على نظر واسع وقرى كثيرة عامرة آهلة، وهى كبيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة الفواكه، لكنها شديدة البرد والثلج كثيرة الرياخ لعلوها وارتفاعها. وأقرب بمدينة القسنطينة من رأس البحر مدينة القل بينهما نحو المرحلتين أو أقل.

مدينة ميلة «١» : مدينة أزلية فيها بعض آثار للأول تدل على أنها كانت مدينة كبيرة. وهى الآن عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر، على نظر واسع وقرى عامرة. وميلة كثيرة الأسواق والمتاجر، عليها سور صخر جليل من بناء الأولين. وفى وسط المدينة عين خرارة عذبة من بناء الأوائل لها سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر، ولا يعلم من أين يأتى ذلك الماء. ويقال إنه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمى تامروت، وتعرف هذه العين بعين أبى السباع. وبالقرب من ميلة جبل العنصل **يسمى اليوم** جبل بنى زلدوى «ا» وهم قبائل كثيرة «ب» من البربر سكنوا بذلك الجبل، ولهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم؛ وفيه مدن وعمائر وقرى كثيرة وهو أخصب جبال «ج» إفريقية؛ فيه جميع الفواكه من التفاح الجليل والسفرجل الذي لا يوجد مثله فى بلد والأعناب الكثيرة. وعلى الطريق من مدينة ميلة إلى قلعة أبى طويل وهى قلعة حماد، مدينة سطيف «٢» ، بينها وبين ميلة مرحلة. وهى مدينة قديمة أزلية كان عليها سور صخر قديم خربه كتامة مع أبى عبد الله الشيعى.

ومدينة سطيف رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه والثمار، غزيرة المياه والأنهار والبساتين والأشجار.." (٢)

"والأخشبان جبل أبي قبيس والجبل المقابل له **ويسمى اليوم** الأحمر، وكان من قبل يقال له الأعرف: والأخاشب جبال سود قريبة من أجأ، بينهما رملة ليست بالطويلة.

وأما الثاني – بالحاء والسين المهملتين: فمسايل أودية تنصب من السراة في أرض تهامة.

٣٧ – باب أخزم وأخرم

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/١٦١

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/١٦٦

أما الأول – بعد الخاء المعجمة زاي –: جبل بقرب المدينة، ناحية ملل والروحاء وقد يجيء ذكره في أيام العرب.

وأما الثاني – بالراء –: عدة مواضع منها جبل في ديار بني سليم، مما يلي بلاد عامر بن ربيعة.

وجبل أيضا في طرف الدهناء.." (١)

"كنيسة الأنطاكي١

ومن أعجب ما شاهدناه بها من أمور الكفران كنيسة تعرف بكنيسة الأنطاكي أبصرناها يوم الميلاد وهو يوم عيد لهم عظيم وقد احتلفوا لها رجالا ونساء فأبصرنا من بنيانها مرأى يعجز الوصف عنه ويقع القطع بأنه أعجب مصانع الدنيا المزخرفة جدرها الداخلة ذهب كلها وفيها من ألواح الرخام الملون ما لم ير مثله قد رصعت كلها بفصوص الذهب وكللت بأشجار الفصوص الخضر ونظم أعلاها بالشمسيات٢ المذهبات من الزجاج فتخطف الأبصار بساطع شعاعها وتحدث في النفوس فتنة نعوذ بالله منها، وأعملنا أن بانيها الذي تنسب إليه أنفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيرا لجد هذا الملك المشرك ولهذه الكنيسة صومعة قد قامت على أعمدة سوار من الرخام ملونة وعلت قبة على أخرى سوار كلها فتعرف بصومعة

---

١ سميت كنيسة الأنطاكي باسم بانيها جرجس بن ميخائيل الأنطاكي، هاجر إلى المغرب. خدم أولا تميم بن المعز بن باديس ثم انتقل إلى خدمة روجار الثاني ملك صقلية. والكنيسة تسمى اليوم بكنيسة المرطورانا باسم أحد الأتقياء الذي أنشأ بجوارها ديرا للراهبات.

٢ الشمسيات أي أن نوافذها العليا كانت تمثل شموسا.." (٢)

"البر جنوبي مدينة سجلماسة، بينهما نيف وأربعون مرحلة في رمال ومفاوز على مياه معروفة وفي بعضها بيوت البربر، وأوذغست بها أسواق جليلة وهي مصر من الأمصار جليل، والسفر إليها متصل من كل بلد، وأهلها مسلمون يقرأون القرآن ويتفقهون، ولهم مساجد وجماعات أسلموا على يد المهدي عبيد الله وكانوا كفارا يعظمون الشمس ويأكلون الميتة والدم، وأمطارهم في الصيف يزرعون عليها القمح والدخن والذرة واللوبياء، والنخل ببلدهم كثير، وفي شرقيهم بلاد السودان وفي غربيهم البحر المحيط وفي شماليهم منفتلا إلى الغرب بلاد سجلماسة وفي جنوبيهم بلاد السودان.

---

(١) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه الحازمي ص/٥٧

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٣٠٦

اوراس:

بالسين المهملة: جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر.

أورال:

آخره لام: أجبل ثلاثة سود في جوف الرمل الواحد ورل، فيقال: الورل الأيمن والورل الأيسر والورل الأوسط وحذاهن ماءة لبني عبد الله ابن دارم يقال لها الورلة، قال عبيد بن الأبرص:

وكأن أقتادي تضمن نسعها، ... من وحش أورال، هبيط مفرد

باتت عليه ليلة رجبية، ... نصبا تسح الماء أو هي أبرد

وكان يسكنها بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل.

أوربة:

بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، والباء موحدة، وهاء: مدينة بالأندلس وهي قصبة كورة جيان **وتسمى اليوم** الحاضرة فيها عيون وينابيع، كذا ذكر صاحب كتاب فرحة الأنفس في أخبار الأندلس، وقال أبو طاهر الأصبهاني: أوربة من قرى دانية بالأندلس، منها: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن غالب الحضرمي الأوربي حج وسمع بمكة زاهر بن طاهر الشحامي، وعاد إلى الإسكندرية وحدث بها عنه، وقد كتبت عنه أناشيد عن أبيه.

وأوربة: قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس.

أور:

بالضم ثم السكون، وراء: من أصقاع رامهرمز بخوزستان، فيه قرى وبساتين.

أور:

بفتح الهمزة: جبل حجازي أو نجدي جعل الشاعر أورا أوارا، للشعر، عن نصر، وقد ذكر أوار.

أورفي:

بالفتح ثم السكون، وفتح الراء، والفاء مشددة مكسورة، وياء، كذا وجدته بخط أبي الريحان البيروتي

مضبوطا محققا، وقال: إن اليونانيين يقسمون المعمور من الأرض بثلاثة أقسام تصير أرض مصر ونواحيها قسما وتسميها لوبية، وقد ذكرت أنا حدودها في لوبية، ثم قال: وما مال عنها إلى الشمال فاسمه أو رفي، ويحدها من المغرب والشمال بحر أوقيانوس ومن الجنوب بحر الشام والروم ومن المشرق النهر الذي يخرج من بحيرة ماوطيس إلى بحر نيطس وخليجه الذي يمر على القسطنطينية وينصب إلى بحر الشام فتكون هذه القطعة كالجزيرة، قال: وذكر أبو الفضل الهروي أن تفسير اسمها الأير لازدحام أهلها، والقطعة الثالثة تسمى أسيا وقد مر ذكرها في موضعها.

أورل:

باللام، بوزن أحمر، ذو أورل: حصن من حصون اليمامة عادي.

أورم:

بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وميم:

اسم لأربع قرى من قرى حلب وهي: أورم الكبرى وأورم الصغرى وأورم الجوز وأورم." (١)

"حجيان:

بالتحريك: من قرى الجند باليمن.

الحجيب:

بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وباء موحدة: موضع في قول الأفوه الأودي:

فلما أن رأونا في وغاها، ... كآساد الغريفة والحجيب

حجيرا:

بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وراء، وألف مقصورة: من قرى غوطة دمشق، بها قبر مدرك بن زياد صحابي، رضي الله عنه.

الحجيويات:

بلفظ التصغير: أكيمات كن لرجل من بني سعد يقال له حجير، هاجر إلى النبي، صلى الله عليه وسلم،

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢٧٨/١

فأخطه الحجيريات وما حولها، وبه كان منزل أوس بن مغراء الشاعر، وقال غيره:

لقد غادرت أسياف زمان غدوة ... فتى، بالحجيريات، حلو الشمائل

الحجيل:

باللام: ماء بالصمان، قال الأفوه الأودي:

وقد مرت كماة الحرب، منا، ... على ماء الدفينة والحجيل

الحجيلاء:

تصغير حجلاء، وقد تقدم: اسم بئر باليمامة، قال يحيى بن طالب الحنفي:

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة ... إلى قرقرى، قبل الممات، سبيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربة ... يداوى بها، قبل الممات، عليل؟

أحدث عنك النفس أن لست راجعا ... إليك، فهمي في الفؤاد دخيل

باب الحاء والدال وما يليهما

حداء:

بالفتح ثم التشديد، وألف ممدودة: واد فيه حصن ونخل بين مكة وجدة **يسمونه اليوم** حدة، قال أبو جندب الهذلي:

بغيتهم ما بين حداء والحشا، ... وأوردتهم ماء الأثيل فعاصما

حداب:

بالكسر، وآخره باء موحدة، وهو جمع حدب، وهي الأكمة، ومنه قوله تعالى: وهم من كل حدب ينسلون ٢١: ٩٦، وقيل: الحدب حدور في صبب، ومن ذلك حدب الريح وحدب الرمل وحدب الماء ما ارتفع من أمواجه. وحداب:

موضع في حزن بني يربوع كانت فيه وقعة لبكر بن وائل على بني سليط فسبوا نساءهم فأدركتهم بنو رياح وبنو يربوع فاستنقذوا منهم نساءهم وجميع ما كان في أيديهم من السبي، قال جرير:

لقد جردت يوم الحداب نساؤهم، ... فساءت مجاليها وقلت مهورها

الحدادة:

بالفتح، والتشديد، وبعد الألف دال أخرى:

قرية كبيرة بين دامغان وبسطام من أرض قومس، بينها وبين الدامغان سبعة فراسخ، ينزلها الحاج، ينسب إليها محمد بن زياد الحدادي ويقال له القومسي، روى عن أحمد بن منيع وغيره، وعلي بن محمد بن حاتم بن دينار بن عبيد أبو الحسن وقيل أبو الحسين القومسي الحدادي مولى بني هاشم، سمع ببيروت العباس بن الوليد، وبحمص أبا عمرو أحمد بن المعمر، وبعسقلان محمد بن حماد الطهراني وأبا قرفاصة محمد ابن عبد الوهاب وأحمد بن زيرك الصوفي، وسمع بقيسارية والرملة ومنبج وأيلة، وسمع بمصر الربيع بن سليمان المرادي وغيره، وسمع بمكة وغيرها من البلاد، وكان صدوقا، روى عنه أبو بكر الإسماعيلي ووصفه بالصدق، وقال حمزة بن يوسف السهمي: مات في شهر رمضان سنة ٣٢٢.." (١)

"قطيعة النصارى:

محلة متصلة بنهر طابق من محال بغداد.

القطيف:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، فعيل من القطف وهو القطع للعنب ونحوه، كل شيء تقطفه عن شيء فقد قطعته، والقطف الخدش: وهي مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها وكان قديما اسما لكورة هناك غلب عليها الآن اسم هذه المدينة، وقال الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس، وقال عمرو بن أسوى العبدي:

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها ... أهل القطيف قتال خيل تنفع

ولما قدم وفد عبد القيس على النبي، صلى الله عليه وسلم، قال لسيديها الجون والجارود وجعل يسألهما عن البلاد فقالا: يا رسول الله دخلتها؟ قال: نعم دخلت هجر وأخذت اقليدها، وكان نجدة الحروري أنفذ ابنه المطرح في خيل إلى عبد القيس بالقطيف ليتصدقهم فقتل المطرح في الحرب ثم انتصرت الخوارج عليهم، فقال حمل بن المعني العبدي:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها، ... فما خير نصح قيل لم يتقبل

فقد كان في أهل القطيف فوارس ... حماة إذا ما الحرب ألقت بكلكل

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٢/٢٢٦

القطيفة:

تصغير القطيفة، وهو كساء له خمل يفترشه الناس، وهو الذي **يسمى اليوم** زولية ومحفورة: وهي قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص.

قطين:

قرية من مخلاف سنحان باليمن.

قطية:

بالفتح ثم السكون، وياء مفتوحة، أظنه من تقطيت على القوم إذا تطلبتهم حتى تأخذ منهم شيئا، وقطية: قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما، بيوتهم صرائف من جريد النخل وشربهم من ركية عندهم جائفة ملحة ولهم سويق فيه خبز إذا أكل وجد الرمل في مضغه فلا يكاد يبالغ في مضغه، وعندهم سمك كثير لقربهم من البحر.

قطية:

كأنه تصغير قطاة من الطير: وهو ماء بين جبلي طيء وتيماء، وإياها أراد حاجب بن حبيب بقوله فيما أحسب وذلك أنهم كثيرا ما يثنون المفرد ويحرفونه للوزن:

هل أبلغنها بمثل الفحل ناجية ... عنس عذافرة بالرحل مذعان

كأنها واضح الأقراب حلأه ... عن ماء ماوان رام بعد إمكان

ينتاب ماء قطيات فأخلفه ... كأن مورده ماء بحوران

باب القاف والعين وما يليهما

قعاس:

بكسر أوله، وهو جمع القعس وهو ضد الحدب كأنه انقعار الظهر، وقعاس: جبل من ذي الرقيبة.

القعاقع:

جمع القعقاع، يقال: خمس قعقاع إذا كان بعيدا والسير فيه متعبا، وكذلك طريق قعقاع إذا بعد واحتاج السائر فيه إلى جد، سمي بذلك لأنه يقعقع الركاب ويتعبها، وبالشريف من بلاد قيس مواضع يقال لها

القعاقع، عن الأزهري، وقال أبو زياد الكلابي: القعاقع بلاد كثيرة من بلاد العجلان، وقال البعيث:
أزارتك ليلى والرفاق بغمرة، ... وقد بهر الليل النجوم الطوالع." [1]

"إلا من طريق واحد، وهو في مخلاف السحول، وذكر عمارة بن أبي الحسن بن زيدان اليمني في كتابه:

ولما ملك الزيادي اليمن واختط زبيد، كما ذكرناه في زبيد، وحج من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة ٢٠٥ وسار إلى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ إلى زبيد ومعه ألف فارس فيها من مسودة خراسان سبعمائة فعظم أمر ابن زياد وتقلد إقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واختط به مدينة يقال لها المذيخرة ذات أنهار ورياض واسعة، والبلاد التي كانت لجعفر **تسمى اليوم** مخلاف جعفر، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع، وكان جعفر هذا من الدهاة الكفاة وبه تمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر.

مذينب:

بوزن تصغير المذنب، وأصله مسيل الماء بحضيض الأرض بين تلعتين، وقال ابن شميل:
المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فتفرق ماءها فيها، والتي يسيل عليها الماء مذنب أيضا، وقال ابن الأعرابي: مذنب الوادي، والمذنب:
الطويل الذنب، والمذنب: الضب، والمذنب:
المغرفة، ومذينب: واد بالمدينة، وقيل: مذينب يسيل بماء المطر خاصة، وقد روى مالك في موطئه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال في سيل مهزور ومذينب: يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

باب الميم والراء وما يليهما

مرآة:

بالفتح ثم السكون، وفتح الهمزة، وألف ساكنة، وهاء، بوزن مرعاة، من الرؤية: قرية قرب مأرب كانت ببلاد الأزد التي أخرجهم منها سيل العرم.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٣٧٨/٤

المرابد:

جمع المربد، يذكر بعد: وهو موضع بعينه يقال له ذات المرابد بعقيق المدينة، قال معن ابن أوس:

فذات الحماط خرجها وطلوعها ... فبطن البقيع قاعه فمرابده

قال: ثم مواضع يقال لها مرابد يغادر فيها السيل.

مرابض:

بالفتح، وبعد الألف باء موحدة، وضاد معجمة، جمع مربض، وقد تقدم اشتقاقه في الربض: وهو موضع في قول المتلمس:

ألك السدير وبارق ... ومرابض ولك الخورنق؟

المراح:

بالكسر، وآخره حاء مهملة، يصلح أن يكون جمع مرح وهو الفرح: وهي ثلاثة شعاب ينظر بعضها إلى بعض، وهي شعاب بتهامة تصب من دآة، وهو الجبل الذي يحجز بين النخلتين لهذيل، قال مرة بن عبد الله اللحياني:

تركنا بالمراح وذي سحيم ... أبا حيان في نفر منافي

المراحضة:

حصن من أعمال صنعاء بيد ابن الهرش.

مراخ:

بالضم، وآخره معجم، يجوز أن يكون اسم المفعول من راخ يريخ إذا استرخى، أو راخ يريخ إذا تباعد ما بين فخذيه، والمراخ: موضع قريب من المزدلفة، وقيل: هو من بطن كساب جبل بمكة، وقد روي بالحاء المهملة، قال عبد الله بن إبراهيم الجمحي في شعر هذيل في يوم الأحث في قصة وجهنا الظعن إلى كساب وذي مراخ نحو الحرم حرم مكة فقال أبو قلابة الهذلي:

يئست من الحذية أم عمرو ... غداة إذ انتحوني بالجناب." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٩١/٥

"(الحجيل)

باللام: ماء بالصمان «١» .

(الحجيلاء)

تصغير حجلاء: بئر باليمامة «٢» .

(الحاء والدال)

(حداء)

بالفتح، والتشديد، وألف ممدودة: واد فيه حصن ونخيل، بين جدة ومكة، **يسمونه اليوم** حدة «٣» .

(حداب)

بالكسر، وآخره باء موحدة، جمع حدب، وهى الأكمة: موضع فى حزن بنى يربوع، كانت فيه وقعة لبكر بن وائل على بنى سليط «٤» .

(الحدادة)

بالفتح، والتشديد، وبعد الألف دال أخرى: قرية كبيرة بين دامغان وبسطام، من أرض قومس.

(الحدادية)

منسوبة: قرية كبيرة بالبطيحة، من أعمال واسط.

(حداره)

بالراء المضمومة المشددة: نهر غرناطة بالأندلس، وبعضهم يقول هدره، بفتح الهاء والدال، وضم الراء المشددة.

(الحدالى)

بفتح أوله، والقصر. ويروى الحدلى بغير ألف»

: موضع بين الشام وبادية كلب." [١]

"(زبنة)

موضع من كور رصفة «١» .

(زبوية)

بالفتح، ثم الضم «٢» ، وسكون الواو، وياء مثناة من تحت مفتوحة: من قرى مرو.

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٣٨٤/١

(الزبيبية)

منسوب إلى زبيب العنب: محلة ببغداد، إلى جانبها تل يقال له: تل الزبيبية.

(زبيدان)

بالضم، ثم الفتح، وآخره نون: موضع.

(زبيد)

بالفتح، ثم الكسر، وياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها: الخصيب، وهى التى **تسمى اليوم** زبيد، وهى مشهورة باليمن، محدثة فى أيام المأمون، وبإزائها ساحل غلافقة، وساحل المندب.

وزبيد، بالضم، ثم الفتح: موضع آخر.

(الزبيدية)

منسوب مصغر: بركة بطريق مكة، بين المغيثة والعذيب.

والزبيدية: قرية بالجبال بين قرميسين ومرج القلعة، وأخرى بواسط، بينها وبينها فرسخان أو ثلاثة. ومحلة كانت ببغداد قرب مشهد موسى بن جعفر من «٣» قطيعة أم جعفر.

قال: ومحلة أخرى ببغداد فى أسفل الحانب الغربى.

(الزبير)

بالفتح، ثم الكسر، وياء مثناة من تحت، وراء: موضع بالبادية قرب الثعلبية «٤» .

(الزبيرتان)

ماءتان لطهية من أطراف أخارم خفاف حيث أفضى فى الفرع.

(زبيلاذان)

بالفتح «٥» ، ثم الكسر، وياء مثناة من تحت، وبعد اللام ألف، وذال معجمة، وآخره نون. من قرى بلخ.." (١)

"آخر عمالة جلال الدين، فبعث إليه عامله عليها معلما بذلك واستأذنه ما يفعل في أمرهم فكتب إليه يأمره أن يأخذ أموالهم ويمثل بهم، ويقطع أعضاءهم ويردهم إلى بلادهم لما أراد الله تعالى من شقاء أهل بلاد المشرق ومحنتهم رأيا فائلا وتدبيرا سيئا مشئوما، فلما فعل ذلك تجهز تنكيز بنفسه في عساكر لا تحصى كثرة برسم غزو بلاد الإسلام، فلما سمع عامل أطرار بحركته بعث الجواسيس ليأتوه بخبره فذكر

---

(١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ابن عبد الحق ٦٥٨/٢

أن أحدهم دخل محلة بعض أمراء تنكيز في صورة سائل فلم يجد من يطعمه، ونزل إلى جانب رجل منهم فلم ير عنده زادا، ولا أطعمه شيئا، فلما أمسى أخرج مصرانا يابسة عنده، فبلها بالماء، وفصد فرسه وملاها بدمه وعقدها وشواها بالنار، فكانت طعامه! فعاد إلى أطرار فأخبر عاملها بأمرهم وأعلمه أن لا طاقة لأحد بقتالهم فاستمد ملكه جلال الدين فأمده بستين ألفا زيادة على من كان عنده من العساكر، فلما وقع القتال هزمهم تنكيز ودخل مدينة أطرار بالسيف وقتل الرجال وسبى الذراري.

وأتى جلال الدين بنفسه لمحاربته فكانت بينهم وقائع لا يعلم في الإسلام مثلها «٣٨» ، وآل الأمر إلى أن تملك تنكيز ما وراء النهر وخرب بخارى وسمرقند وترمذ. وعبر النهر، وهو نهر جيحون، إلى مدينة بلخ فتملكها ثم إلى الباميان فتملكها وأوغل في بلاد خراسان وعراق العجم «٣٩» ، فثار عليه المسلمون في بلخ، وفيما وراء النهر، فكر عليهم ودخل بلخ بالسيف وتركها خاوية على عروشها «٤٠» ، ثم فعل مثل ذلك في ترمذ فخربت، ولم تعمر بعد، ولكنها بنيت مدينة على ميلين منها هي التي **تسمى اليوم** ترمذ، وقتل أهل الباميان وهدمها باسرها إلا صومعة جامعها، وعفا عن أهل بخارى وسمرقند ثم عاد بعد ذلك إلى العراق «٤١» وانتهى." (١)

"فعاد إلى أطرار فأخبر عاملهم بأمرهم وأعلمه أن لا طاقة لأحد بقتالهم فاستمد مليكه جلال الدين فمده بستين ألفا زيادة على ما كان عنده من العساكر فلما وقع القتال هزمهم تنكيز ودخل مدينة أطرار بالسيف فقتل الرجال وسبى الذراري وأتى جلال الدين بنفسه لمحاربته فكانت بينهم وقائع لا يعلم في الإسلام مثلها وآل الأمر إلى أن تملك تنكيز ما وراء النهر وخرب بخارى وسمرقند وترمذ وعبر النهر وهو نهر جيحون إلى مدينة بلخ فتملكها ثم إلى الياميان "الباميان" فتملكها وأوغل في بلاد خراسان وعراق العجم فثار عليه المسلمون في بلخ وفي ما وراء النهر فكر عليهم ودخل بلخ بالسيف وتركها خاوية على عروشها.

ثم فعل مثل ذلك في ترمذ فخربت ولم تعمر بعد لكن بنيت مدينة على ميلين منها هي التي **تسمى اليوم** ترمذ وقتل أهل اليامیان "الباميان" وهدمها بأسرها إلا صومعة جامعة وعفا عن أهل بخارى وسمرقند ثم عاد بعد ذلك إلى العراق وانتهى أمر التتر حتى دخلوا حضرة الإسلام ودار الخلافة بغداد بالسيف وذبحوا الخليفة المستعصم بالله العباسي رحمه الله.

قال ابن جزي: أخبرنا شيخنا قاضي القضاة أبو البركات ابن الحاج أعزه الله قال: سمعت الخطيب أبا عبد

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣/٢٢

الله بن رشيد يقول: لقيت بمكة نور الدين بن الزجاج من علماء العراق، ومعه ابن أخ له، فتفاوضنا الحديث، فقال لي: هلك في فتنة التتر بالعراق أربعة وعشرون ألف رجل من أهل العلم، ولم يبق منهم غيري وغير ذلك، وأشار إلى ابن أخيه.

قال: ونزلنا من بخارى بربضها المعروف بفتح أباد حيث قبر الشيخ العالم العابد الزاهد سيف الدين الباخرزي وكان من كبار الأولياء وهذه الزاوية المنسوبة لهذا الشيخ حيث نزلنا عظيمة لها أوقاف ضخمة يطعم منها الوارد والصادر، شيخها من ذريته وهو الحاج السياح يحيى الباخرزي وأضافني هذا الشيخ بداره وجمع وجوه أهل المدينة وقرأ القراء بالأصوات الحسان وعظ الواعظ وغنوا بالتركي والفارسي على طريقة حسنة. ومرت لنا هنالك ليلة بديعة من أعجب الليالي، ولقيت بها الفقيه العالم الفاضل صدر الشريعة، وكان قد قدم من هراة وهو من الصلحاء الفضلاء. وزرت ببخارى قبر الإمام العالم أبي عبد الله البخاري مصنف الجامع الصحيح شيخ المسلمين رضي الله عنه، وعليه." (١)

"هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر أيضا تعرف: بجزائر السبلي نزلها بعض العلويين في أول الإسلام خوفا على أنفسهم من القتل، ويخرج من هذا المحيط ستة أبحر أعظمها اثنان: وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله: مرج البحرين يلتقيان

[الرحمن/ ١٩] ، وقوله: وجعل بين البحرين حاجزا

[النمل/ ٦١] ، فأحدهما: من جهة الشرق، والآخر:

من جهة الغرب. فالخارج من جهة الشرق يقال له: البحر الصيني، والبحر الهندي، والبحر الفارسي، والبحر اليمني، والبحر الحبشي، بحسب ما يمر عليه من البلدان. وأما الخارج من الغرب فيقال له: البحر الرومي. فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فإن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجري إلى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند إلى مدينة كنبانة وإلى التبير من بلاد كمران فإذا صار إلى بلاد كمران ينقسم هناك قسمين: أحدهما يسمى: بحر فارس، والآخر يسمى: بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البر يسمى هذا الركن: رأس الجمجمة فيمتد من هناك إلى مدينة ظفار ويسير إلى المسجر وساحل بلاد حضرموت إلى عدن وإلى باب المندب، وطول هذا البحر الهندي ثمانية آلاف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم، والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ٢٨٥/١

قدر ما يرى الرجل الآخر من البر تجاهه فإذا فارق باب المندب مر في جهة الشمال بساحلي زبيد والحرون إلى عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم ويمر من هناك على حلى إلى عسفان وأنمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، ومنها على ما يقابل الجحفة حيث **يسمى اليوم** رابغ إلى الحوراء ومدين وأيلة والطور وفاران ومدينة القلزم، فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومر إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عيداب وهي فرضة البجه «١» ، ويمتد من عيداب إلى بلد الزيلع، وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر ألف وخمسمائة ميل وعرضه من أربعمائة ميل إلى ما دونها وهو بحر كريه المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى أطرافه بلاد السند، وبلاد اليمن كأنها جزائر أحاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو: يردع نهر مهران كردع البحر الرومي لنيل مصر. وفيه فيما بين مدينة القلزم، ومدينة أيلة مكان يعرف: بمدينة قاران وعندها جبل لا يكاد ينجو منه مركب لشدة اختلاف الريح وقوة ممرها من بين شعبتي جبلين وهي بركة سعتها ستة أميال تعرف: ببركة الغرندل، يقال: إن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة، ويقال: إن الغرندل اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج من أرض مصر مغاضبا للملك أو فارا منه، وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا أمره الله سبحانه وتعالى: أن." (١)

"ويقال: إن الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز إذ يقول: واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل

[الكهف/ ٣٢] الآيات، كانتا لأخوين من بيت الملك أقطعهما ذلك الموضع، فأحسنا عمارته وهندسته وبنيانه، وكان الملك يتنزه فيهما، ويؤتي منهما بغرائب الفواكه والبقول، ويعمل له من الأطعمة والأشربة ما يستطيبه، فعجب بذلك المكان أحد الأخوين، وكان كثير الضيافة والصدقة، ففرق ماله في وجوه البر، وكان الآخر ممسكا يسخر من أخيه إذا فرق ماله، وكلما باع من قسمه شيئا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئا، وصارت تلك الجنة لأخيه واحتاج إلى سؤاله، فانتهره وطرده، وعيره بالتبذير، وقال: قد كنت أنصحك بصيانة مالك، فلم تفعل، ونفعني إمساكي فصرت أكثر منك مالا وولدا، وولى عنه مسرورا بماله وجنته، فأمر الله تعالى البحر، فركب تلك القرى، وغرقها جميعها، فأقبل صاحبها يولول ويدعو بالثبور ويقول: يا ليتني لم أشرك بي أحدا، قال الله جل جلاله: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٣/١

[الكهف/ ٤٣] .

وفي زمان قليمون الملك، بنيت دمياط، وملك قليمون تسعين سنة، وعمل لنفسه ناوسا في الجبل الشرقي، وحول إليه الأموال والجواهر وسائر الذخائر، وجعل من داخله تماثيل تدور بلواليب في أيديها سيوف من دخل قطعته، وجعل عن يمينه ويساره، أسدين من نحاس مذهب بلوالب، من أتاه حطماه، وزبر عليه: هذا قبر قليمون بن أتريب بن قبطيم بن مصر عمر دهرا، وأتاه الموت فما استطاع له دفعا، فمن وصل إليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه.

ويقال: إن تنيس أخ لدمياط.

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره: تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب تربة، وكانت جنانا ونخلا وكرما وشجرا ومزارع، وكانت فيها مجار على ارتفاع من الأرض، ولم ير الناس بلدا أحسن من هذه الأرض، ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها، ولم يكن بمصر كورة يقال إنها تشبهها إلا الفيوم، وكان الماء منحدرا إليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جنانهم إذا شاءوا، وكذلك زروعهم وسائره يصب إلى البحر من جميع خلجانه، ومن الموضع المعروف بالأشتوم، وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض مسيرة يوم، وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس، طريق مسلوك إلى قبرس، تسلكه الدواب يبسا ولم يكن بين العريش وجزيرة قبرس في البحر سير طويل، حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس، فلما مضت لدقلطيانوس من ملكه مائتا وإحدى وخمسون سنة، هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي **تسمى اليوم**: بحيرة تنيس، فأغرقه وصار يزيد في كل عام، حتى أغرقها بأجمعها، فما كان من القرى التي في قرارها غرق، وأما الذي كان منها على ارتفاع من الأرض فبقي منه تونة وبورا وغير ذلك مما هو." (١)

"قال ابن الطوير «١» : وخلع عليه، يعني على أمير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق، وزيد له الحنك، مع الذؤابة المرخاة، والطيلسان المقور زي قاضي القضاة، وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء، وأرباب الأقلام في زمننا هذا، غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير، ويفك بخمسة آلاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مغشوش يقال لها: العنبرية، ويتميز بها الوزير خاصة، ويلبس أيضا:

الطيلسان المقور، **ويسمى اليوم**: بالطرحة، ويشاركه فيها جميع أرباب العمائم، إذا خلع عليهم، فإنه تكون

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ١/ ٣٢٧

خلعهم بالطرحة، وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير، وغيره الذؤابة المرخاة، وهي العذبة وصارت الآن من زي القضاة فقط، وهجرها الوزوراء، ويشبه، والله أعلم، أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه إشارة إلى أنه كبير أرباب السيوف، والأقلام، فإنه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لأنه لا حكم له على أرباب السيوف، ولما قام الأفضل بن أمير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف والطيلسان المقور، وبعد الأفضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك إلى أن قدم طلائع بن رزيك، ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة، وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور.

قال ابن المأمون: وفي يوم الجمعة ثانية، يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة: خلع على القائد ابن فاتك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فردكم مجلس الكعبة، وطوق بطوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك، وسلم على الخليفة الآمر بأحكام الله، وأمر الخليفة الأستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه، ومشى في ركابه القواد على دعاة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني: من باب الذهب، ودخل من باب العيد راكبا، وجرى الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل إلى داره، فضاعف الرسوم، وأطلق الهبات.

ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع أمراء الدولة لتقبيل الأرض بين يدي الخليفة الآمر على العادة التي قررها مستجدة، واستدعى الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة، فلما حضر أمر بإحضار السجل للأجل الوزير المأمون من يده، فقبله وسلمه لزمام القصر، وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه، وقرىء السجل على باب المجلس، وهو أول سجل قرىء في هذا المكان، وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان، ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للأمراء، والمحنكين من الأمراء إلى المأموني للناس أجمع، ولم يكن أحد منهم ينتسب للأفضل، ولا لأمير الجيوش، وقدمت الدواة للمأمون، فعلم في مجلس الخليفة، وتقدمت الأمراء، والأجناد فقبلوا الأرض، وشكروا على هذا." (١)

"ذاك الأمير جهاركس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق، التي في خط بين القصرين، فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث إليه، وأمر بجره إلى العمارة، فعمل عتبة باب المزملة، التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار، رحبة الأفيال أدركتها ساحة ثم عمر فيها.

قال ابن الطوير: الخدمة المعروفة: بالنيابة للقاء المرسلين، وهي خدمة جليلة يقال لمتوليها النائب، وينعت بعدي الملك، وهو ينوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة، وإنزال كل واحدة في دار

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢/٣٤٧

تصلح له، ويقيم له من يقوم بخدمته، وله نظير في دار الضيافة، وهو يسمى اليوم بمهمندار، ويرتب لهم ما يحتاجون إليه، ولا يمكن أحدا من الاجتماع بهم، ويذكر صاحب الباب بهم، ويبالغ في نجاز ما وصلوا فيه، وهو الذي يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير، وينفذ بهم، ويستأذن عليهم، ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى، والنائب بيده اليسرى، فيحفظ ما يقولون، وما يقال لهم، ويجتهد في انفصالهم على أحسن الوجوه، وبين يديه من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لإعانته وإذا غاب أقام عنه نائبا إلى أن يعود وله من الجاري خمسون دينارا في كل شهر، وفي اليوم نصف قنطار خبز، وقد يهدي إليه المرسلون طرفا فلا يتناولها إلا بإذن، انتهى.

وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولي هذه الوظيفة: مهمندار، ولا يليها عندهم إلا صاحب سيف من الأمراء العشراوات، وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير:

لا يليها إلا أعيان العدول، وأرباب العمائم، وينعت أبدا بعدي الملك، وأصل هذه الكلمة الفارسية: مهمان دار (ومعناها ملتقى الضيوف) .

ذكر اصطبل الحجرية

وكان بجوار دار الضيافة: اصطبل الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم، وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف: بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم، بسوق المرحلين، على يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم، تجاه زيادة الجامع الحاكمي، ومن حقوق هذا الاصطبل أيضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية، والجملون الصغير، وكانت بهذه الإصطبل خيول الصبيان الحجرية إحدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين.

ذكر مطبخ القصر

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير: مطبخ القصر، وموضعه الآن: الصاغة تجاه المدارس الصالحية، ولما كانت مطبخا، كان يخرج إليه من باب الزهومة، وذكر ابن عبد الظاهر: أنه كان يخرج من المطبخ المذكورة مدة شهر رمضان:

ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام، تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء.." (١)

"وأشعاره كلها حسنة، وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وقد ذكر كلا من المارداني وابن حنا والأفضل. وأما ابن مماتي فإنه أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٨٤/٢

مماتي أبي المكارم بن سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري، فأصله من نصارى أسيوط من صعيد مصر، واتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله، وكتب في ديوان مصر، وولي استيفاء الديوان، وكان جوادا ممدوحا انقطع إليه أبو الطاهر إسماعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر، فمن قوله فيه لما مات:

طويت سماء المكرما ... ت وكورت شمس المديح

وتناثرت شهب العلا ... من بعد موت أبي المليح

ما كان بالنكس الدن ... يء من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعد ما ... عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء، ولما مات ولي ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة الفاطمية، فلما قدم الأمير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزنانير على أوساطهم، ومنعهم من إرخاء الذؤابة التي **تسمى اليوم** بالعذبة، فكتب لأسد الدين:

يا أسد الدين ومن عدله ... يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غيارا شد أوساطنا ... فما الذي أوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته، ولا مكنه من إرخاء الذؤابة، وعند ما آيس من ذلك أسلم، فقدم على الدواوين حتى مات، فخلفه ابنه أبو المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش، واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأيام ابنه الملك العزيز عثمان، وولي نظر الدواوين أيضا، واختص بالقاضي الفاضل، وحظي عنده، وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه، وصنف عدة مصنفات منها: تلقين اليقين فيه الكلام على حديث بني الإسلام على خمس. وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم. وهو كبير، وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه، وقال فيه القاضي الفاضل: وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته، فما رأيت والله كتابا يكون قبالة باب منه، وإنه والله من أهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين، صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجري فيها، وهو أربعة أجزاء ضخمة، والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف، فإن ابن مماتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر، ومساحة كل ضيعة، وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة، ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف، ونظم كليلة ودمنة." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٢٨٣/٣

"واحد فيصير رئيس الأسطول، ويكون معه المقدم والقاوش، فإذا ساروا إلى الغزو كان هو الذي يقلع بهم، وبه يقتضي الجميع، فيرسون بإرسائه ويقلعون بإقلاعه، ولا بد أن يقدم على الأسطول أمير كبير من أعيان أمراء الدولة وأقواهم نفسا، ويتولى النفقة في غزاة الأسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير، فإذا أراد أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة، وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة، وآخر ما صارت إليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة، وعشر مسطحات، وعشر حمالة، فما تقصر عن مائة قطعة، فيتقدم إلى النقباء بإحضار الرجال، وفيهم من كان يتمعش بمصر والقاهرة، وفيهم من هو خارج عنهما، فيجتمعون. وكانت لهم المشاهرة والجرايات في مدة أيام سفرهم، وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقباء، واحدهم نقيب، ولا يكره أحد على السفر، فإذا اجتمعوا أعلم النقباء المقدم، فأعلم بذلك الوزير، فطالع الوزير الخليفة بالحال، فقرر يوما للنفقة، فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الإنشاء على العادة، فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه، ويجلس الوزير في مكانه، ويحضر صاحبا ديوان الجيش، وهما المستوفي والكاتب، والمستوفي هو أمير هما، فيجلس من داخل عتبة المجلس، وهذه رتبة له يتميز بها، ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة، وشرط هذا المستوفي أن يكون عدلا ومن أعيان الكتاب، ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش، وأما كاتب الجيش فإنه كان في غالب الأمر يهوديا، وللمجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع «١» تصب عليها الدراهم، ويحضر الوزانون ببيت المال لذلك، فإذا تهيأ الإنفاق أدخل الغزاة مائة مائة، فيقفون في أخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد، نقابة نقابة، وتكون أسماؤهم قد رتبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة، فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الأوراق المنفق عليهم واحدا واحدا، فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه إلى الجانب الآخر، فإذا تكملت عشرة، وزن الوزانون لهم النفقة، وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين درهما بدينار، فيسلمها لهم النقيب وتكتب باسمه وبيده، وتمضي النفقة هكذا إلى آخرها.

فإذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع، فيحمل إلى الوزير من القصر مائدة يقال لها غداء الوزير، وهي سبع مجنقات أوساط، إحداها بلحم الدجاج وفستق، معمولة بصناعة محكمة، والبقية شواء، وهي مكمورة بالأزهار. فتكون النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومتفرقة مرة، فإذا تكاملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر، ركب الخليفة والوزير إلى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة،

وكان هناك على شاطيء النيل بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الأسطول ولقائه إذا عاد، فإذا." (١)

"يقبل من قبليها ويسير بشرقيها تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان، وهي مدينة مسورة، وبها جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جب كبير، وصومعته متقنة البناء، وفيها حمامان أحدهما قديم، وسعة سورها ثمانية أشبار وأمنع جهاتها جوفيها، وبها آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواشيهم، ولها ربض من جهة القبلة ويقابله جزيرة في البحر تسمى جزيرة أرشقول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير في سكون البحر والريح.

أرم آسك

هل هي بالراء أو بالزاي (١) ، وهي مدينة على نهر تستر وهي متحضرة ولها سوق متحركة وبها بيع وشراء، وهي رصيف متوسط لمن جاء من فارس يريد العراق، ويحاذيها من خلف النهر قرية آسك، وفيها جنات كثيرة وقصبة طويلة من القبلة إلى الجوف عالية منيعة.

أركنده (٢)

هي آخر مدن فرغانة مما يلي دار الترك، وهي نحو ثلثي مدينة أوش ولها بساتين ومياه جارية وليس فيما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومراعيهم.

الأرك (٣)

هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس، وهناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقا وغربا في يوم واحد، وعم ذلك جهات اشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك، ثم تحرك من حاضرته مراكش إلى الأندلس واستقر باشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها، والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال، فانهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، و أفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارسا وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٣٨/٣

المسلمين.

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقيا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعاث حفائظ بعض القبائل لما عاينوا راية إخوانهم مقدمة على العدو، إذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال، وكيف ما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر.

ثم رجع المنصور إلى اشبيلية ظافرا فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على (٤) بلنسية ففتحها عنوة وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسرى الأرك، ثم انتقل إلى طلبيرة ومكادة فخربهما ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات، ثم نازل مجريط وشرع في القفول فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى استجة إلى قرمونة. ووصل إلى اشبيلية في رمضان.

وبإفريقية بقرب تيفاش مدينة أركو (٥) بها جنات وعيون ومياه وبساتين وغلات وخير واسع.

أرنيط (٦)

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا، وحواليها بطاح طيبة المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع، وفيها بئر عذبة لا تنزح قد انبطت في الحجر الصلد، وهذه القلعة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلا (٧) وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا.

ارغون (٨)

هو اسم بلاد غرسية بن شانجة يشتمل على بلاد ومنازل وأعمال.

أركش (٩)

حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية

---

(١) يبدو أن صوابها بالزاي، كذلك وردت عند ياقوت: ((وأزم منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز)) ، والتساؤل – هل هي بالراء أو بالزاي – إن كان من المؤلف فإنه مستغرب، ولعله مقحم وضعه أحد المعلقين.

(٢) عند ابن حوقل: ٤٢١ أوزكندة، وكذلك عند ياقوت وهو الصواب، وبعضه منقول عن ابن حوقل: ٤٢٠، وانظر نزهة المشتاق: ١٤٩ (اوركندة) .

(٣) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٨ (Alarcos) وتسمى اليوم: Santa Maria de Alarcos.

(٤) ص ع: ونازل أهل.

(٥) الإدريسي (د) : ١٢٠.

(٦) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arnedo) .

(٧) كذا مكررا.

(٨) بروفنسال: ١٢ والترجمة: ١٧ (Aragon) .

(٩) بروفنسال: ١٤ والترجمة: ٢٠ (Arcos de la Frontera) .." (١)

"بيران (١) :

حصن من حصون الأندلس، ومن قصيدة لابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد (٢) عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

لله قلعة بيران وعزتها ... على الأعاصير في ماضي الأعاصير

عنت ودانت على حكم المنى فرقا ... من سطو مرهوب أعلى السطو محذور

وأذعنت وهي الشماء ذروتها ... على حجاج لها من قبل مذكور

ولو أصرت على الإعراض ثانية ... لأصبحت بين تخريب وتدمير

مدت إليك أبا زيد بطاعتها ... يدا مخافة صول منك مشهور

وأكدت في الرضى والصفح رغبتها ... كما تقدم تأييد المقادير

فجدت جودك بالنعمى بما سألت ... من الأمان لها طلق الأسارير

بياسة (٣) :

بالأندلس أيضا، بينها وبين جيان عشرون ميلا، وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى. وبياسة على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها زراعات، ومستغلات الزعفران بها كبيرة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة (٤) ملك الروم بياسة في يوم عرفة من ذي حجتها، وكان صاحب جيان إذ ذاك عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن قد تغير له عبد الله العادل بن المنصور صاحب إشبيلية فخافه، فخرج إلى بياسة فدخلها وكلم أهلها لمساعدته وامتناعه بهم إلى أن يأخذ لنفسه الأمان، فساعدوه على مراده ومنعوه ممن رامه، فجهز إليه العادل العساكر وقدم عليهم ادريس بن المنصور، فلما نزلوا بظاهر بياسة مكثوا عليها أياما، والزمان شات، فلم يغنوا شيئا، وأراد عبد الله صاحب بياسة تفريق ذلك الجمع بما

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٧

أمكن، فداخله بأن صالحه على أن يدفع له ابنا صغيرا ليكون رهينة لديه بطاعته، فوجد إدريس السبيل إلى الانصراف عنه، وكان أكبر همه، إذ قد جهده وأصحابه شدة البرد ونزول المطر إلى ما كانوا يخافونه من مد النهر ووصول روم طليطلة الذين كانوا أولياء لصاحب بياسة وأنصارا له، فخاف أن يدع بهم فيلبوه، إذ كان حل من أنفسهم محلا كثيرا لشجاعته، فارتحل أبو العلا لذلك ورأى أنه قد صنع شيئا وأنه قد قام عذره، فلما وصل إلى اشبيلية استقصر فعله واستهجن رأيه وبقي عندهم كالخامل المتخوف. ثم جهزوا بعده جيشا آخر إلى بياسة قدموا عليه عثمان بن أبي حفص، فسار حتى بلغ قبلي بياسة، فبرز إليهم دون المائة فارس من فرسان عبد الله صاحب بياسة ومن الروم الذين معهم، فلما رأوهم انهزموا وولوا الأدبار ولم يجتمع منهم أحد مع أحد، وبقي صاحب بياسة ببلده ولا أحد يرومه إلى أن تملك قرطبة ومالقة وغيرهما وكاد يستولي على الأمر لو ساعده المقدار، وخرج فأوقع بأهل اشبيلية بفحص القصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقتل منهم نحو ألفي رجل وانصرف عنها مكسورا مفلولا.

وقد كان أدخل الروم قصبة بياسة وأسكنهم فيها، والمسلمون معهم في سائر المدينة، وكان دفعه القصبة إليهم على سبيل الرهن في مال كان لهم تعين عليه، فبقوا في القصبة ساكنين، والمسلمون في البلد يداخلونهم ويعاملونهم، وهو إذ ذاك في قرطبة مقيم، فلما غزا اشبيلية وانصرف عنها مفلولا مكسورا ثار به أهل قرطبة، إذ توهموا أنه يريد إدخال النصارى مدينتهم، فخرج عنها فارا إلى الحصن المدور، فأقام هناك وبقيت بياسة بيد الروم، وغلق

---

(١) بروفنسال: ٦٠، والترجمة ٧٥: (Bairen) وهي في مقاطعة بالنسية، وخرائبها تسمى اليوم قلعة سان خوان.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو أبي محمد ابن أبي عبد المعروف بالبياسي وأخو أبي دبوس، وكان أبو زيد حاكما على بلنسية وشاطبة ودانية وجزيرة شقر (حوالي ٦٢٠) ، وقد خضع لخايمه ملك أرجون وأصبح تابعا له، وبقي حتى ثار عليه أبو جميل مردنيش وطرده من بلنسية سنة ٦٢٧ (انظر البيان المغرب ٣: ٢٤٨، وكتاب هويسي ميرنده HIsstoria Musulmana de valencia ج؟ ٣ ص: ٢٢٧ وما بعدها) .

(٣) بروفنسال: ٥٧، والترجمة: ٧٢ (Baeza) ، والفقرة الأولى عن الإدريسي (د) : ٢٠٣.

(٤) انظر البيان المغرب ٣: ٢٤٩ (تطوان) ، وروض القرطاس: ١٨١.." [1]

"ومنها يدخل إلى بلاك السودان، وشرب أهلها من آبار عذبة، وبها نخل كثير وتمرها حسن، والعرب تجول بنواحيها وتضر بأهلها، وكان بناها عبد الله بن خطاب الهواري وسكنها هو وبنو عمه سنة ست وثلثمائة، وهي منسوبة إلى هذا الرجل، وهي الآن عامرة، وهي مجمع الرفاق، وإليها يجلب الرقيق ومنها يخرج إلى بلاد إفريقية وغيرها من البلاد.

ولما فتح (١) عمرو بن العاصي برقة وجبل نفوسة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وافتتحها، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين. وبقرب زويلة قصر واجان، وهو قصر عظيم على رأس جبل في طرف المفازة، وهو مثل المدينة، فسار إليهم خمسة عشر يوما، فنزل عليهم وحاصرهم نحو شهر فلم يقدر عليهم، فمضى أمامه على قصور كوار ففتحها وأخذ ملكها فقطع إصبعه، فقال له: لم فعلت هذا. فقال له عقبة: إذا نظرت إلى إصبعك لم تقاتل العرب، وفرض عليهم ثلثمائة وستين رأسا، ثم سألهم هل وراءهم أحد، فلم يعلموا أن وراءهم أحدا، فكر راجعا على قصر واجان فلم يعرض له ولا نزل عليه، وسار ثلاثة أيام، فلما رأوا أنه لم يعرض لهم أمنوا وانبسطوا، فأقام عقبة بموضع يسمى اليوم ماء الفرس، فنفد ماؤهم وأصابهم العطش حتى كاد يهلكهم، قال: فصلى عقبة بأصحابه ركعتين ودعوا الله تعالى، فجعل فرس عقبة يبحث بيده في الأرض حتى انكشف له صفاة فنبع ماء، فنادى عقبة الناس أن احفروا فاحتفروا، فوجدوا ماء معينا زلالا فسمي ماء الفرس، وكان يقال له عقبة المستجاب، ثم كر راجعا إلى قصر واجان من غير طريقه الذي أقبل منه، فلم يشعروا حتى طرقهم ليلا فوجدهم مطمئنين فاستباح ما في مدينتهم من ذراري وأموال ونساء، وقتل مقاتلتهم، ثم انصرف راجعا إلى زويلة، ومن زويلة كر إلى غدامس بعد خمسة أشهر، وسار متوجها إلى المغرب وجانب طريق الجادة وأخذ أرض مزاتة، فافتتح قصورهم حتى انتهى إلى قفصة ففتحها وافتتح بلاد قصطيلية ثم انصرف إلى القيروان، فتوفي شهيدا بتهودة، من بلاد الزاب، حسبما يأتي ذكر ذلك في موضعه.

وزويلة (٢) أيضا إحدى المهديتين، كانت متصلة بالمهدية، وكان السلطان وخاصته وجنوده يسكنون المهدية، والأسواق والناس في زويلة، وكانت حسنة المباني والشوارع، وأهلها مياسير نبلاء ذوو أفهام ثاقبة وطريقة في المعاملات جيدة، وأسوارها عالية حصينة وهي مبنية بالحجر، وبها فنادق وحمامات جمة (٣) ، ولها من جهة البر خندق كبير تستقر فيه مياه السماء، وبخارجها حمى كان قبل دخول العرب إفريقية

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٢١

وإفسادهم لها جنات وبساتين بسائر الثمار العجيبة والفواكه الطيبة، ولم يبق بها الآن من ذلك كله شيء بل خربت زويلة فلم يكد يبقى لها أثر، وحولها قرى كثيرة ومنازل وقصور يسكنها البداة، ولهم زروع ومواش وأغنام وأبقار وإصابات في القمح والشعير، وبها زيتون كثير يخرج منه زيت طيب عجيب يعم سائر البلاد الإفريقية، وكان يتجهز به إلى المشرق، وبين المدينتين (٤) رملة قدر رمية قوس.

الزبداني (٥) :

بلدة كثيرة المياه والأشجار بين دمشق وبعلبك، منها محمد بن هبة الله الأنصاري الزبداني قاضي الزبداني، كان إذا حل ملك كبير ببلده أظهر في ضيافته ما يتعجب منه كثرة واتقانا، وهو القائل وقد مرض محبوب له:

قد قلت للدهر على أنني ... أنهاه كي يرجع عن حكمه

أمرضت من أهوى وعافيتني ... فقال موت المرء من فهمه

قد نلت من قلبك لما اشتكى ... أكثر مما نلت من جسمه وهو القائل وقد خدم أميرا جميل الصورة:

أحمد الله على ما تم لي ... أنجح السعي وصح الأمل

الذي أخدمه أعشقه ... فمديحي في علاه غزل

---

(١) من هنا يستمر النقل عن البكري والاستبصار فقط.

(٢) الادريسي (د/ ب) : ١٠٩/ ٧٩.

(٣) ص ع: خمسة.

(٤) يعني المهدية وزويلة.

(٥) ص ع: الزيدان؛ وهو وهم جعل المؤلف يؤخر هذه المادة إلى هذا الموضع، وانظر ابن خلكان ٤: ٢٦ في ضبط الاسم وتحديد موقعه؛ وهي معروفة إلى اليوم.." [1]

"حرف الشين

الشام (١) :

مهموز الألف ولا يهمز، في الإقليم الخامس، قيل سمي شاما لشامات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قط، فانه قال بعض الناس: إنه أول من اختطها فسميت به، واسمه سام بالسين، فعربت فقيل:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٢٩٦

شام، بالشين المعجمة، وكانت العرب تقول: من خرج إلى الشام نقص عمره وقتله نعيم الشام، وأنشد ثعلب:
يقولون إن الشام يقتل أهله ... فمن لي إن لم آته بخلود
تعرق آبائي فهلا صراهم ... عن الموت أن لم يشئموا وجدودي وقيل: إن الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وتشاءم بعضهم شمالها، فسميت بهذا الاسم.
والشام بلاد كثيرة وكور عظيمة وممالك، وقسمت الأوائل الشام خمسة أقسام: الأول فلسطين وفيها غزة والرملة، والشام الثانية مدينتها العظمى طبرية والغور واليرموك، والثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق، ومن سواحلها طرابلس الشام، والرابعة أرض حمص وقنسرين ومدينتها العظمى حلب وساحلها انطاكية، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر بلادها مفسرا على الأبواب، والشام اسم لجميع ذلك من البلاد والكور، وأول طول الشام من ملطية إلى رفح.
الشاش:
مدينة (٢) جليلة من عمل سمرقند وقصبتها بنكث (٣) ، وله مدن كثيرة، ويتصل ببلاد الشاش بلد ايلاق، وهما جميعا لا فصل بينهما، عمارتهما متصلة متكاثفة لا تنقطع، فمقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة أيام، وليس بخراسان وما وراء النهر كورة ولا إقليم على مقدارها في المساحة أكثر منابر وقرى عامرة من هذه الناحية، وآخر حدودها انتهى إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم.
والشاش في أرض مستوية لا جبل فيها ولا أرض مرتفعة، وبساتينها ومتنزهاتها كثيرة، وهي من الثغور التي في ناحية الترك، ولأهلها سطوة ومنعة.
ومن الشاش أبو بكر محمد بن علي الشاشي القفال (٤) ، كان إماما، وله مصنفات، وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر.
وكان محمد بن أحمد الشاشي ورعا، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما ألقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فما احترق منه إلا موضع الكتاف ".
الشاشين (٥) :
جزيرة من الجزائر التي في البحر المحيط الموازية

---

(١) قارن بياقوت (الشام) .
(٢) الشاش: اسم الكورة واسم لمدينة هي التي **تسمى اليوم** طشقند القديمة، كما أن هذه المدينة نفسها

هي التي تسمى ((بنكث)) ؛ وانظر عن الشاش: ابن حوقل: ٤١٦، والكرخي: ١٨٤، والمقدسي: ٢٧٦، وياقوت (الشاش) ، وآثار البلاد: ٥٣٨.
(٣) ص ع: نيكث.
(٤) ابن خلكان ٤: ٢٠٠، وفي احاشية مصادر أخرى لترجمته.
(٥) انظر آثار البلاد: ٥٣٩.." [1]
"شكلة (١)
جزيرة في البحر الشامي، وهي قريبة من نابل (٢) الساحلية، وهي جزيرة خصيبة تسمى ميور (٣) ، ويقال للجزيرة شكلة ميور، وبينها وبين نابل ثلاثون ميلا، وبالقرب من مرسى البوالص من جزيرة صقلية قلعة تسمى شكلة (٤) أيضا وهي من أجل القلاع وأفضل البقاع، وهي من البحر على ثلاثة أميال وهي بادية وحاضرة وبها أسواق وتجارات وخيرات وجنات، ويسافر إليها في البحر من بلاد قلورية ومن إفريقية ومالطة وغيرهما، وباديتها طيبة، وبها أنهار غزيرة عليها أرحاء، ومن الغرائب أن بها عينا تعرف بعين الأوقات تجري في أوقات الصلوات وتجف في غير ذلك.
شلب (٥)
من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة اكشونبة، وهي بقبلي مدينة باجة، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، ولها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب يتضوع منه روائح العود إذا أرسلت فيه النار.
وهي (٦) في بسيط من الأرض عليها سور حصين، ولها جنات وغلات، وشرب أهلها من واديها الجاري إليها من جهة جنوبها وعليه أرحاء البلد، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال ولها مرسى في الوادي وبها الإنشاء (٧) ، والعود بجبالها كثير يحمل منها إلى كل الجهات.
والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة البناء مرتبة الأسواق وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، وهم نبلاء خاصتهم وعامتهم، وأهل بوادي هذه البلدة في غاية من الكرم لا يجاريهم فيه أحد.
ومن شلب إلى بطليوس ثلاث مراحل، ومن شلب إلى مارتلة أربعة أيام.
وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة (٨) في ربيع الآخر منها نازل ابن الرنق (٩) صاحب قلمرية وما إليها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٣٥

من غرب الأندلس، مدينة شلب هذه، فلم يزل محاصرا لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم فصالحوه على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم، فأجابهم إلى ذلك، ووفى لهم بما صالحهم عليه، ودخلها في الموفي عشرين من رجب هذه السنة. وبلغ أمر شلب إلى صاحب المغرب والأندلس المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فامتعض لذلك وأنف منه وكبر عليه فاعترض جنوده، واستنفر وضم حشوده، واستعد الأسلحة وفرق الأموال، وخرج من مراكش قاصدا إلى الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة، واستمر سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا فأقام بها نحوا من ثلاثين يوما إلى أن توافت الحشود وتكاملت القبائل، وورد عليه في أثناء مقامه برباط الفتح فتح فتح عليه في المغرب وهنئ به، وفيه يقول أبو بكر بن مجبر:

قلائد (١٠) فتح كان يذخرها الدهر ... فلما أردت الغزو أبرزها النصر القصيدة بطولها.

وتحرك المنصور من رباط الفتح في أخريات المحرم عام ستة وثمانين وخمسمائة، وركب البحر من قصر مصمودة في الثاني والعشرين من ربيع الأول، فأقام بطريف إلى أن تحرك منها في غرة ربيع الآخر، وسار إلى قرطبة وعقدت له الرايات بجامعها الأكبر، وفي ذلك يقول أبو بكر بن مجبر قصيدته المشهورة التي أولها (١١) :

بشراي هذا لواء قل ما عقدا ... إلا ومد له الروح الأمين يدا

وأقبل النصر لا يعدو مناحيه ... فحيثما قصدت راياته قصدا

---

(١) اسمها اللاتيني (Ischia) وتسمى اليوم (Ischia) ، الإدريسي (م) : ١٧، ٣٠.

(٢) هي المعروفة اليوم باسم نابلي (Napoli) .

(٣) أي ما يقابل باللاتينية Iscla Major.

(٤) هي Scicli عند كل من الأستاذين أماري ورتزيتانو.

(٥) بروفنسال: ١٠٦، والترجمة: ١٢٩ (Silves) ، وقارن بآثار البلاد: ٥٤١.

(٦) عن الإدريسي (د) : ١٧٩ - ١٨٠.

(٧) سقط من ص ع.

(٨) انظر البيان المغرب ٣: ١٧٥ وما بعدها (تطوان) .

(٩) ابن الرنق أو الرنك (ويأتي: الريق في بعض المصادر) هو سانشو (شانجه) الأول ملك البرتغال (ابن

هنريكس) .

(١٠) ص ع: قلائل؛ ا لبيان: دلائل.

(١١) انظر البيان المغرب ٣: ١٧٩.." [١]

"للأمر ولده يعقوب المنصور، فقفل بالناس إلى اشبيلية فبويع بها ورجع إلى مراكش.

شنتجالة (١) :

في طرف كورة تدمير بالأندلس مما يلي الجوف، ويقال لها أيضا: جنجالة، وإليها ينسب الوطاء الجنجالي لعمله بها.

شنترة (٢) :

من مدائن الأشبونة بالأندلس، على مقربة من البحر، ويغشاها ضباب دائم لا ينقطع، وهي صحيحة الهواء تطول أعمار أهلها، ولها حصنان في غاية المنعة، وبينها وبين البحر قدر ميل، وهناك نهر ماؤه يصب في البحر ومنه شرب جناتهم، وهي أكثر البلاد تفاحا ويجل عندهم حتى يبلغ دورها أربعة أشبار، وكذلك الكمثرى، وبجبل شنترة ينبت البنفسج بطبعه ويخرج من شنترة عنبر جيد، ويخرج أيضا في شذونة من بلاد الأندلس.

شندان (٣) :

مدينة من بلاد السند بينها وبين البحر ميل ونصف، وهي مدينة متحضرة الأهل أهلها تجار مياسير متجولون، والمسافر إليها كثير والخارج عنها كثير.

شبوة (٤) :

مدينة في أول مدائن حضرموت، يباع فيها حمل بدرهم.

شنتمرية (٥) :

مدينة في الأندلس من مدن اكشونبة.

وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة (٦) ، وهي أتقن حصون بنبلونة بنيانا وأعلاها سموكا، مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه.

وبناحية شنتمرية أعجوبة عاينها كل من دخل تلك الناحية من المسلمين، وذلك عين تنفجر بماء كثير يبصر ذلك الناس عيانا، فإذا قربوا منها ووقفوا عليها انقطع جريانها فلا تبض بقطرة، فإذا تباعد الناس عنها عادت

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٤٢

إلى حالها، وهذا مستفيض لا يجهله أحد ممن صاقب تلك الناحية.

وشنتمرية (٧) على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنبر وجماعة، وبها المراكب واردة وصادرة، وهي كثيرة الأعناب والتين، وبينها وبين شلب ثمانية وعشرون ميلا.

وإليها ينسب الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري (٨) الأعلم ذو التصانيف المشهورة.

وهي مدينة أولية، وبها دار صناعة الأساطيل وبازائها جزائر في البحر تنبت شجر الصنوبر، ومن الغرائب ما ظهر بشنتمرية هذه في عشر الستين والخمسمائة، وذلك صبي يتواصف المحققون ممن عاين أمره أن سنه خمسة أعوام أو نحوها بلغ مبلغ الرجال وأشعر، وهذا مستفيض عندهم.

شنت ماركو (٩) :

قلعة بصقلية عظيمة ذات آثار قديمة وعمارتها كثيرة، وبها أسواق وحمام وجمل من الفواكه والثمار، ولها بادية ومزارع واسعة ومياه ناشعة، وينبت بها من جميع جهاتها البنفسج الذكي الرائحة العطر، وساحلها حسن تنشأ به المراكب من خشب جبالها.

شنت زلايه (١٠) :

مدينة أو قرية بالأندلس على طريق قلشانة وهي عن يمين الطريق، وناقوسها ملقى في الأرض لا حارس له ولا رقبة عليه، ويزعم أهلها أنه معقود ممنوع من جميع الناس وأن من أخذه لا يمكنه الخروج به من القرية وإن خصيتي من أخذه تنتفخ ويشتد وجعها (١١) حتى يصرفه إلى موضعه، هذا عندهم صحيح لا يشكون فيه.

---

(١) بروفنسال: ١١٢، والترجمة: ١٣٨، وقد مر التعريف بها في مادة ((جنجالة)) .

(٢) بروفنسال: ١١٢، والترجمة: ١٣٨ (Cintra) ، وقارن بآثار البلاد: ٥٤٢.

(٣) الإدريسي (ق) : ٥٢ (سندان، بالسين المهملة) .

(٤) ص ع: شنوة - بالنون - وهو وهم جعل المؤلف يدرجها في هذا الموضع، وانظر معجم ما استعجم ٣: ٧٨٠، وياقوت: (شوة) ، والهمداني: ٨٧.

(٥) بروفنسال: ١١٤، والترجمة: ١٤٠ (Santa Maria de Aigarve) ، **وتسمى اليوم** ((فارو)) وهي ميناء جنوبي البرتغال في مقاطعة الغرب (Algarve) وقارن بما جاء في آثار البلاد: ٥٤٢.

(٦) هذا تعريف بموقع آخر لشنتمرية، غير التي في البرتغال الجنوبي.

(٧) عن الإدريسي (د) : ١٧٩.

(٨) ترجمته في ابن خلكان ٧: ٨١، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى.

(٩) الإدريسي (م) : ٢٥ (San Marco) .

(١٠) كذا في ص ع، وعند بروفنسال: سنترلاته، ولم يستطع تحديدها.

(١١) كذا، بدلا من استعمال المثنى.." [(١)]

"ذلك، وعليها سور صخر، وحولها ربض وبها جامع وأسواق وحمامات، والمياه تطرد حولها، يسكنها العرب والجند والمولدون، وهي من غر مدن الزاب، ولها باب شرقي يعرف بباب الروس، وعلى مقربة منه جامعها، وهو ملاصق لدار الإمارة، وباب جوفي، ويليه داخل المدينة عين تعرف بعين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل هناك يشق منها سوقها ساقية، فإذا قل الماء في الصيف أجريت يوم السبت والأحد لا غير، ولها حمامان في ربضها، وبها عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرأ ببركتها وشدة بردها، ومن مدينة ميلة إلى جبل جيجل، وهو جبل الرحمن.

وميلة (١) مدينة أزلية بها آثار للأول تدل على أنها كانت كبيرة، وهي الآن عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر على نظر واسع وقرى عامرة، وهي كثيرة الأسواق والمتاجر، وعليها سور جليل، وفي وسط مدينتها عين خرارة عذبة من بناء الأول لها سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر ولا يعلم من أين يأتي ذلك الماء، ويقال إنه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمى تامروت (٢) ، وهي العين المعروفة بعين أبي السباع، وبالقرب من ميلة جبل العنصل، **ويسمى اليوم** جبل بني زلدوي، وهم قبيل كبير من البربر سكنوا ذلك الجبل، ولهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم، وفيه مدن وعمائر وقرى كثيرة، وهو أخصب جبال إفريقية، فيه جميع الفواكه من التفاح والسفرجل والأعناب الكثيرة.

وميلة (٣) مدينة حسنة كثيرة الأشجار، محاسنها ظاهرة ومياهها عذبة، وكانت في طاعة يحيى بن العزيز صاحب بجاية، وبينها وبين قسنطينة الهوا ثمانية عشر ميلا.

ميلاص (٤) :

حصن بجزيرة صقلية كبير القطر مليح الهيئة وثيق البنية، وقلعته منيعة من أحسن البلاد وأجلها تشبه الحواضر في العمارات والأسواق وما بها من المواد والأرفاق، وهي على ساحل البحر يحدق بها (٥) البحر من جميع

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٣٤٧

جهاتها إلا من جهة شمالها يدخل إليها منها (٦) ، ويسافر إليها برا وبحرا، ويتجهز منها بالكتان الكثير ولها مزارع زاكية ومياه غزيرة، ويصاد بها التن، وبينها وبين مسينى مرحلة.

ميرتلة (٧) :

مدينة بالأندلس شرقي مدينة باجة، بينهما أربعون ميلا، وهي على آنة، وبمقربة من شاطئ البحر مرسى هاشم، وهو حصن أولي فيه آثار قديمة وبه كنيسة عظيمة بنيت في أيام قسليان قيصر الذي بنيت في أيامه كنيسة طليطلة المعروفة بكنيسة الملوك، وقيصر هذا هو أول من نسج في ثيابه وفرشه الذهب وهو الرابع والثلاثون من القياصرة.

---

(١) الاستبصار: ١٦٦.

(٢) ورد عند البكري باسم ((بني باروت)) .

(٣) الإدريسي (د/ ب) : ٩٤/ ٦٦.

(٤) (Milazzo) الإدريسي (م) : ٢٦.

(٥) ع: محدق بها يحدق بها ...

(٦) ع ص: منه.

(٧) بروفنسال: ١٩١، والترجمة: ٢٣١ (Mertola) وقد تقدم الحديث عنها أيضا في مادة ((مارتلة)) .." (١)

"حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قامة، فكان إذا فاء الفيء ذراعا وهو قدمان يصلي الظهر، فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر، ثم نقلا عنه تفسير السميط والسعيدة والأنثى والذكر بما تقدم، ولم يذكرا ذرعا.

وفي الإحياء عن الحسن مرسلا: لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يا بني مسجد المدينة أتاه جبريل فقال: ابنه سبعة أذرع طولا في السماء، ولا تزخرفه، ولا تنقشه، انتهى.

وتقدم فيما نقله الأقشهري عن صاحب السيرة عن جبريل عليه السلام في ارتفاعه سبعة أذرع، وقيل: خمسة. وأسند يحيى عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجر، فلقيه أسيد بن حضير، وذكر ما قدمناه، ثم قال: قال- يعني زيدا- ورفعوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٦٩

بالحجارة، وكان في جوف الأرض قبور جاهلية، فأمر بالقبور فنبشت فرمى بعظامها، وأمر بها فغيبت، وكان في المربد ماء مستنجل فسربه حتى ذهب، وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك فهو مربع، ويقال: إنه كان أقل من مائة ذراع، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باب في مؤخره، أي وهو في جهة القبلة اليوم، وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم، وهذان البابان لم يغيرا بعد أن صرفت القبلة، ولما صرفت القبلة سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب، وحذاء هذ الباب- أي ومحاذيه- هذا الباب الذي سد. وعبر ابن النجار عن ذلك بقوله: ولما صرفت القبلة سد الباب الذي كان خلفه وفتح بابا حذاءه. قال المجد: أي تجاهه، انتهى.

وذكر الأقشهري في خبر عن ابن عمر ما يخالف هذا، فإنه قال: وعن عبد الله بن عمر قال: كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه من اللبن، وسقفه من غصن النخل، وله ثلاثة أبواب: باب في مؤخره، وباب عاتكة وهو باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه وهو باب عثمان، وهو الذي **يسمى اليوم** باب جبريل، ولما صرفت القبلة سد الباب الذي خلفه وفتح الباب الآخر، وهو الذي يسمى باب النساء، انتهى. وهو غريب، ولعل قوله: «وهو الذي يسمى باب النساء» من تصرفه وفهمه في معنى الخبر، ولذلك أورد عقبه حديث أبي داود مرفوعا «لو تركنا هذا الباب للنساء» لكن أبو داود بين أن الأصح أنه من قول عمر كما سيأتي، وعلى ما ذكره فلم يجعل للمسجد بعد التحويل بابا خلفه، وباب عن يمين المصلى، وباب عن يسار المصلى، ثم انتهوا إلى البناء باللبن، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل معهم اللبن في ثيابه ويقول:." (١)

"وقال المطري: إن الوليد لما حج وطاف في المسجد رأى هذا الباب في القبلة فقال لعمر: ما هذا الباب؟ فذكر له ما جرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة، وكان جرى بينه وبينهم فيه كلام كثير، وجرى الصلح على ذلك، فقال له الوليد: أراك قد صانعت أخوالك.

وقد قدمنا من رواية ابن زبالة الإشارة إلى هذا، وقدمنا من روايته أيضا عن عبد العزيز بن محمد أنه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول: لا أماتني الله حتى أراني سدها.

وتقدم أن تلك الخوخة لم تزل طريق آل عمر إلى دارهم حتى عمل المهدي المقصورة على الرواق القبلي.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ١/٢٥٩

قال المطري: فمنعوهم الدخول من بابهم، فجرى في ذلك أيضا كلام كثير تقدمت الإشارة إليه، اصطلحوا على سد الخوخة من أعلاها في جدار المسجد، وأن يخفضوها في الأرض ويجعلوا على أعلاها في موضع الباب الأول شباك حديد في القبلة، وحفروها كالسرب، فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثاني من أروقة القبلة، وبها ثلاث درجات عند بابها في جوف السرب بالمسجد، وهو الطابق الموجود اليوم، وعليه قفل من حديد، ولا يفتح إلا أيام قدوم الحاج للزيارة، قال المطري: وهي طريق آل عمر إلى دارهم التي **تسمى اليوم** دار العشرة، وإنما هي دار آل عبد الله بن عمر، انتهى.

قلت: وعلى هذا السرب من خارج المسجد باب في جدار المسجد أيضا، وأمامه دهليز يتوصل منه إلى شارع فيه دور كثيرة سنشير إلى بعضها في ذكر الدور المطيفة بالمسجد.

اتخاذ بعض الناس بابا وسيلة للتدجيل

وقد اختلقوا لتلك الدور أسماء، حتى قالوا في بعضها: هو بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وبعضها نسبوه إلى فاطمة ابنته رضي الله تعالى عنها. ويتخذ بعض أهل تلك الدور على ما بلغني كحلا في نقرة من الجدار ويقولون للحجاج: هذه مكحلة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، ويشيرون أيضا إلى رحا عندهم فيقولون: هذه رحا فاطمة الزهراء، أخبرني بذلك من لبسوا عليه الأمر وأخبروه بهذه الأكاذيب حتى أعطاهم شيئا. ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية آل عمر؛ لأن من كان بيدهم مفتاح هذا الطابق من آل عمر قد انقرضوا، وبقيت منهم زوجة هذا الشخص الذي يجلس عند هذا الطابق، ثم توفيت وتركت أولادا منه، فاستمر المفتاح بيده، فيستنيب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحه أيام الموسم، ويقف عنده جماعة يزورون الحجاج ويأخذون من الداخلين منه شيئا شبيها بالمكس؛ فإن الجالس عنده لا يمكن أحدا من الدخول منه إلا ببذل شيء يرضيه، وما حال." (١)

"زبالة ولا ابن شبة، غير أنه كان شخص شرع في عمارة الميضأة التي بباب السلام المتقدم ذكرها في دار مروان فوجد سربا تحت الأرض مقبوا عند ركنها القبلي مما يلي المغرب، وعنده باب الخربة المعروفة بدار الخرازين، وشرعوا في عمارتها- أي دار الخرازين- بدلا من رباط الحصن العتيق. وقد دخلتها قبل هدمها، فرأيت فيها صناعات غريبة في البناء من صناعات الأقدمين، فترجح عندي بقرينة وجود السرب عندها ووجود ذلك بها أنها المرادة بدار التماثيل، والله أعلم.

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢٢٨/٢

دار عامر بن الزبير بن العوام

ثم إلى جنب دار فرج الخصي دار عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وكان ابن هشام- حين بنى داره- أخذ بعض حق عامر، فقال له عامر: فأين طريقي؟ قال: في النار، قال عامر: تلك طريق الظالمين.

قلت: وموضعها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخدام، وهو عن يسار الخارج من خوخة آل عمر، **ويسمونه اليوم** بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ترجع إلى دار عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه من حيث ابتدأت.

قلت: وذكر ابن شبة في دور بني هاشم أن حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه اتخذ الدار التي صارت لآل فرافصة الحنفيين ولآل وردان دبر زقاق عاصم بن عمر، اه.

وقد تقدم في ذكر سد الأبواب إلا ما استثنى ما يقتضي أن حمزة رضي الله تعالى عنه كان له طريق إلى المسجد، وتقدم بيان زقاق عاصم؛ فتحصل من ذلك أن دار حمزة رضي الله تعالى عنه كانت في قبلة المسجد، وهي غير معلومة المحل، والله أعلم.

الفصل الخامس والثلاثون في البلاط، وبيان ما ظهر لنا مما كان حوله من منازل المهاجرين

تحديد مكان البلاط

وقد بوب البخاري في صحيحه لمن عقل بعيره على البلاط أو باب المسجد، وأورد فيه حديث جابر قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فدخلت إليه، وعقلت الجمل في ناحية البلاط، وبوب أيضا للرجم بالبلاط، وأورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا، قال ابن عمر: فرجما عند البلاط. وفي رواية لابن عمر: فرجما قريبا من موضع الجنائز.

وعند أحمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم اليهوديين عند باب المسجد.

وفي الحديث أن عثمان رضي الله تعالى عنه أتى بماء فتوضأ بالبلاط.

وهذا كله مقتض لأن البلاط كان قديما قبل ولاية معاوية رضي الله عنه.." [١]

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢/٢٤٧

"وفي رواية له: قضى في السيل المهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسل الأعلى على الأسفل، كذا قال في «السيل المهزور» والمشهور كما قال السبكي «في سيل المهزور» .

وفي الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزور ومذينب: يمسك حتى الكعبين، ثم يرسل الأعلى على الأسفل.

وروى ابن شبة: قضى في سيل مهزور أن يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين والجدر، ثم يرسل الأعلى على الأسفل، وكان يسقي الحوائط.

وعن جعفر قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور أن لأهل النخيل إلى العقيق، ولأهل الزرع إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم.

وهو صريح فيما قاله المتولي والماوردي من أن التقدير بالكعبين ليس على عموم الأزمان والبلدان والزرع والشجر؛ لأن الحاجة تختلف، ولم يقف السبكي على هذه الرواية فقال:

وهو قوي، والحديث واقعة حال، ولولا هيبة الحديث لكنت أختاره.

خاتمة في مجتمع الأودية ومغائضها

مجتمع سيول العالية

قال الزبير: ثم يلتقي سيل العقيق ورانونا بواد آخر وذي صلب وذي ريش وبطحان ومعجف ومهزور وقناة بزغابة، وسيول العوالي هذه يلتقي بعضها ببعض قبل أن يلتقي العقيق ثم يجتمع، فيلتقي العقيق بزغابة.

قلت: والحاصل أن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص كما صرح ابن زبالة.

قال الزبير: وذلك أعلى وادي إضم، وفيه يقول إسحاق الأعرج:

غشيت ديارا بأعلى إضم ... محاها البلى واختلاف الديم

قال الهجري: سمى إضم لانضمام السيول به واجتماعها فيه، وقال ابن شبة: تجتمع هذه الأودية بزغابة، وهو بطرف وادي إضم، سمي بإضم لانضمام السيول به.

قلت: **ويسمى اليوم** بالضيقة، ويسمى زغابة بمجتمع السيول، ولهذا أورد الزبير هنا حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم «ركب إلى مجتمع السيول فقال: ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة» ؟ الحديث.

قال الزبير: ثم تمضي هذه السيول إذا اجتمعت فتنحدر على عين أبي زياد والصورين في أدنى الغابة، ثم تلتقي هذه السيول في وادي نقمى ووادي نعمان أسفل من عين زياد، ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشعاب من كنفيها، ثم يلقاها وادي ملك بذي خشب." (١)

"أشاقر:

جبال بين مكة والمدينة.

الأشعر:

جبل جهينة، ينحدر على ينبع، قال الهجري: وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهينة ومن أخذ من قريش بذلك أرضا، فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من الفتن. وقال الأشعري: يحده من شقه اليماني وادي الروحاء، ويحده من شقه الشامي بواطان، وتقدم في فضل أحد حديث «خير الجبال أحد والأشعر وورقان»

الأشنف:

أطم يواجه مسجد الخربة.

الأشيق:

بمشاة تحتية يضاف إليه هضب الأشيق، والعقيليون يقولون: الشفيق، تقدم في حمى فيد، وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض، وأفضل مياهه الريان ثم عرفجا.

أضاة بني غفار:

بالضاد المعجمة والقصر كحصاة، مستنقع الماء، قال في المشارق:

هو موضع بالمدينة، وفيه حديث أن جبريل عليه السلام لقي النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بني غفار، انتهى. ولعله فيما تقدم من منازل بني غفار، لكن سيأتي في تناضب ما يقتضي أنه بقرب مكة.

أضاخ:

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٢١٦/٣

كغراب، آخره معجمة، وقد تبدل همزته واوا، سوق على ليلة من عرفجا.

أضافر:

جمع ضفيرة، وهي الحقف من الرمل، اسم ثنايا سلكها الني صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا، وذو الأضافر: هضبات على ميلين من هرشى، ويقال لهن الأضافر أيضا.

إضم:

جمع صفيرة، وهي الحقف من الرمل، اسم ثنايا سلكها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا، وذو الأضافر: هضبات على ميلبن من هرشي، ويقال لهن الأضافر أيضا.

إضم:

كعنب، قال المجد: اسم الوادي الذي فيه المدينة، والصواب فيه ما تقدم في خاتمة الفصل الخامس في الأودية، ويوافقه قول الهجري: أول إضم مجتمع الأسيال، وإياه عني الأحوص بقوله:

يا واقد النار بالعلياء من إضم ... أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

قال: وبإضم أموال زعاب على عيون، وإنما سمي إضما لانضمام السيول به.

قلت: ويسمى اليوم بالضيقة، وبهذا الوادي جبل يسمى بإضم كما تقدمت الإشارة إليه، وفي قاموس المجد: إضم جبل، والوادي الذي فيه المدينة النبوية عند المدينة يسمى قناة، ومن أعلى منها عند السد الشظاة، ثم ما كان أسفل من ذلك يسمى إضما، انتهى.." (١)

"الجي:

بالكسر وتشديد الياء، تقدم في مساجد طريق مكة، قال الأسدي: وبه منازل وبئران عذبتا الماء، انتهى. وهو في سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام، وينتهي عنده ورقان.

حرف الحاء

حاجر:

موضع غربي النقا إلى منتهى حرة الوبرة، من وادي العقيق، فمنه المدح وما والاه، وهذا هو المذكور في

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/١٣

الأشعار، لا الذي هو في منازل الحاج بالبيداء، وحاجر الثنيا معروف بطريق مكة.

حاطب:

بكسر الطاء، طريق بين المدينة وخيبر، سيأتي حديثه في مرحب

حالة: واحدة الحال، موضع عند حرة الرجلاء.

حائط بني المداش:

بفتح الميم والدال المهملة وألف وشين معجمة، موضع بوادي القرى، أقطعهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسب إليهم.

حبرة:

بالكسر، أطم بالمدينة، قاله الصغاني، وقال ابن زبالة: إن بني قينقاع كان لهم أطمان عند الحشاشين، عند المال الذي يقال له خيبر.

قلت: وأظنه بالحاء ثم الموحدة.

حبس:

بالضم ثم السكون، جبل لبني مرة، قاله الزمخشري، وقال غيره: هو بين حرة بني سليم والسوارقية، وفي الحديث «تخرج نار من حبس سيل» قال نصر: حبس سيل بالفتح إحدى حرتي بني سليم، وهما حرتان، فيهما فضاء، كلتاهما أقل من ميلين، وقال الأصمعي: الحبس جبل مشرف على الثلما، لو انقلب لوقع على أهلها، وهم بنو قرة، وأنشد:

سقى الحبس وسمي السحاب ولا يزل ... عليه روايا المزن والديم الهطل

والسد الذي أحدثته النار **يسمى اليوم** بالحبس.

الحبيش:

بالضم مصغرا آخره شين معجمة، أطم لبني عبيد بمنازلهم، غربي مساجد الفتح، عند جبل بني عبيد.

الحت:

بالضم والمثناة من فوق، من جبال القبلية لبني عرك من جهينة.

حثاث:

بالكسر وثاءين مثلثتين، عرض من أعراض المدينة.

الحجاز:

بالكسر، مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها، قاله الشافعي، وقال عياض:

هو ما بين نجد والسراة، قال الأصمعي: سميت بذلك لأنها حجزت بالحرار الخمس.

قلت: الذي في جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها أن ما ارتفع عن بطن الرمة." (١)

"بمكانك، فوقفت ببابها، فأشرفت فنظرت إلي وقالت: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فأخبرت أبا عبد الله فقال: إذا شئت فتغيب عن المدينة أياما، فغبت أتصيد، ثم نزلت المدينة فإذا مولاة لها أتتني فقالت: نحن نريدك للفرش وأنت تطلب الصيد؟ قد جئتك غير مرة من سيدتي، بعثت معي ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك: تقدم إذا شئت فاخطبني وامهر بها فإن لك عشرة جميلة، فغدوت فملكتها وأمرتها بالتهيؤ، ثم أخبرت أبا عبد الله، فقال: تهيأ للسفر، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجد وسلم على جدك، ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبيد الله، ففعلت، فأتيته، فأمر لي بثياب السفر، وقال: استشعر تقوى الله، وأحدث لكل ذنب توبة، امض فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة، وغيبتك ثلاثة أشهر إن شاء الله، فإذا جئت صنعا فانزل منزلا وات معنا؟ ففعلت ما أمرني به، ودخلت على معن بإذن عام، فإذا به قاعدا والناس سماطان قياما، فسلمت فرد وقال: من أنت؟ فأخبرته، فصاح: لا والله، ما أريد أن تأتوني، باب أمير المؤمنين أعود عليكم من بابي، فقلت: أستغفر الله من حسن الظن بك، وانصرفت، فأدركني رجل فقال: قد عوضك الله خيرا مما فاتك، وآتاني ثلاثة آلاف دينار، وسألني عما أحتاج إليه من الكسوة، فكتبتها له، فلما كان بعد العشاء دخل علي معن بن زائدة وأكب على رأسي ويدي وقال: يا ابن سيدي وسادتي اعذرني فإني أعرف ما أداري، وأعطيته كتاب أبي عبد الله، فقبله وقرأه، ثم أمر لي بعشرة آلاف دينار، ثم قال: أي شيء أقدمك، فأخبرته خبري، فأمر لي بعشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحالها، وكساني ثلاثين ثوبا وغيرها، ثم ودعني، فقضيت حوائجي وقدمت مكة موافيا لعمرة رمضان، فوافيت أبا عبد الله قدم مكة،

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٣/٤

وسلمت عليه، فقال: أصبت من معن بعد ما جبهك عشرين ألف دينار سوى ما أصبت من غيره؟ قلت: نعم، قال: فإن معنا جماعة كانوا يدعون الله لك، فمر لهم بشيء، فقلت: ذاك إليك، قال: كم في نفسك أن تعطيهم؟ قلت: ألف دينار، قال:

إذا تجحف بنفسك، ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتريك بالمدينة، ففعلت، وقدمت المدينة واستخرج عينا بالمروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا، وبنيت منازل بالبقيع، فتروني أؤدي شكر أبي عبد الله وولده أبدا؟.

عين الخيف:

تأتى من عوالي المدينة فتسقي ما حول مساجد الفتح، وهي متقطعة، وفقرها ظاهرة **تسمى اليوم** بشبشب.

عين رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تقدمت في تتمة الفصل الأول من الباب السادس.

عين الشهداء:

التي تقدم أن معاوية رضي الله تعالى عنه أجراها، وكانت تسمى." (١)

"غدير خم:

سبق في الخاء المعجمة.

غراب:

بلفظ الطائر المعروف، جبل شامي المدينة، بينها وبين مخيض، وسبق عن المطري فيما يجتمع مع السيول برومة.

وقال ابن زبالة في المنازل: كان قوم من الأمم فيما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد.

وقال ابن إسحاق: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام، ثم على مخيض، ويقال فيه: غرابات بصيغة الجمع، ومنه الحديث:

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/١٢١

حتى إذا كنا بغرابات نظر إلى أحد، ويسمى اليوم غريبات بالتصغير قال المجد: وإياه أراد معن بن أوس بقوله:

فمندفع الغلان من جنب منشد ... فنعف الغراب خطبه وأساوده

قلت: قال الزبير في أودية العقيق: ثم راية الغراب، وفيها يقول معن بن أوس، وذكر البيت، وظاهره بعده عن هذا، وغراب أيضا: غدير في طريق الرحضية على يوم من المدينة.

غران:

بالضم والتخفيف، اسم وادي الأزرق، خلف أمج بميل، كما سبق إليه.

وقال المجد: هو علم مرتجل لوادي ضخم وراء وادي ساية، ويقال له أيضا:

رهاط.

قاب ابن إسحاق: غران واد بين نخل وعسفان إلى بلد يقال له ساية، وغران: منازل بني لحيان، وسبق في رهاط عن صاحب المسالك والممالك عده في توابع المدينة ومخاليفها.

ذو الغراء:

بالفتح ممدودا، بعقيق المدينة، له ذكر في شعر أبي وجرة.

غرة:

بالضم والتشديد، بلفظ غرة الفرس لبياض بجهته، اسم أطم موضعه منارة مسجد قباء، وكأنه يروى بالعين المهملة أيضا؛ لأن المجد ذكره فيهما.

غزة:

بالفتح وتشديد الزاي، منزل بنى خطمة عند مسجدهم، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها.

غزال:

بلفظ واحد الظباء، واد يأتي من ناحية شمنصير سكانه خزاعة.

غشية: بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت، موضع بناحية معدن القبلية، وروي بمهملتين.

ذو الغصن:
بلفظ غصن الشجرة، من أودية العقيق.." [1]

"ولعلي أترجم الكل في كتاب، يكون إن شاء الله تعالى ثانيا لنزهة الباب) ولما (بلغت من العمر نحو إحدى وعشرين، جمع لشهود إجازتي علماء بلدتي شيخي علاء الدين، فكان يوم الجمع يوما مشهودا مشهورا أفاض على العدو شرورا، وأغاض من الحاسد سرورا، وكان ذلك في المدرسة الخاتونية، قريبا من الحضرة القادرية، ونصبت يومئذ مدرسا في مدرسة الباجة جي الحاج نعمان، وهو جوار بيته قصر التماثيل متصلة بجدار البستان، في المحلة المشهورة اليوم بسبع بكار، وكانت من قبل مشهورة بمحلة نهر المعلى في الأقطار، وعندما نصبت تأججت نيران قلوب الأعداء فلم يطفها إلا خروجي فخرجت من هاتيك الأرجاء، ثم عمر الحاج أمين شقيق النعمان في محلة رأس القرية مدرسة وجامعا مقدسا، فنصبت هنالك على رغم الحاسدين خطيبا وواعظا ومدرسا، فصدعت بالخدمات الثلاث في ذلك المحل الأرفع، وصدحت على أفنانها بمرأى من العدو الشاني ومسمع، إلا أني عددت الخطابة نقمة، حيث أني أجهل خطباء العراق بأصول النغمة، والناس اليوم لا يسمعون خطيبا، ما لم يكن عندليبا، ولا يدخلون مسجدا، ما لم يكن خطيبه معبدا، ومعظم أهل العراق يكرهون الخطبا، إذا لم يغنوهم بنحو الحسيني والصبا، ويحسبون الإخلال بالألحان لحنا، وترك الأوزان العجمية في الدين وهنا، وكذا ثقل علي أن أعظ، لعلمي بأني غير متعظ.

وإني لأستحيي من الله كلما ... راوني خطيبا واعظا فوق منبر
ولست بريا بينهم فأفيدهم ... إلا إنما تشفي المواعظ من بري

وكان يغص الجامع بالسامعين، وتشرق الجيوب والأكمام بدموع الباكين وربما أبقى في تفسير الآية الواحدة شهرا، وأنا كل يوم أتلو عليهم والحمد لله تعالى من أسرارها ذكرا، وشرعت في الوعظ وأنا ابن عشر سنين ووعظت في كثير من مساجد المسلمين، وأقرأت شابا وكهلا. وأنا ابن ثلاثة عشر حولا، وتعلمت ضم الحرف إلى الحرف، وعمري نحو أصابع الكف، كل ذلك من فضل الله تعالى علي، ثم بركة دعاء والدي، حتى إذا جاء الطاعون، وسارت بعلماء الكرخ وسادته الظعون.

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

وتوفي إذ ذاك والأمر لله سبحانه والدي، ومن هو الله تعالى مساعدي، وفي تناول ما يصلح حالي زندي ومساعدي، سيدي وسندي) السيد عبد الله أفندي (تغمده الله برحمته، وأسكنه غرف كرامته في أعالي

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى السمهودي ٤/٢٤١

جنته، وكان عليه الرحمة ترشح بالصلاح جلدته، وتشرح الصدور رؤيته، ما رأته عيون الأسحار إلا قائما، وما أبصرته مواسم الأبرار إلا صائما، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دجاه، إلا وجده يبكي خشية بين يد مولاه جل علاه، وقد درس نحو أربعين سنة في الحضرة الأعظمية وكان يذهب إليها ماشيا إعظاما لما ضمته من عظام محيي السنة الأحمدية وكان مع ذلك يدرس في مدرسة الموليخانه، التي جعلها داود باشا خانا وسوقا وبنى فيها لقهوة البن حانه، ونقل التدريس إلى بعض منه، **يسمى اليوم** بالآصفية، ونصب فيها مدرسين للعلوم النقلية والعقلية، ودرس نحو أربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين، وهو عليه الرحمة ثالث مدرس درس بها، وكنت في أيامه محافظ كتبها، ووعظ وخل الشباب غير مماذق، في جامع محمد الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه، وتعد من أسباب الفتوح عليها تقبيل يديه وقد حج قبل أن يتزوج ثلاث مرات، وذهب إلى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات) وينتهي نسبه الذكي الزكي إلى الريحانتين (فمن جهة أمه إلى الحسن ومن جهة أبيه إلى الحسين، ويحلق نسب أمه إلى ذلك بجناح الباز الأشهب، ومن نصب له وكر العناية الأزلية في حظائر الغيب الأغيب، قدس سره، وغمرنا بره، والأمر مفصل في حديقة الورود، فقد زهت فيها نظما ونثرا أسماء الآباء والجدود، وكذا في شجرة الأنوار، ونوار الأزهار، التي ألفناها في إسلامبول، وجمعنا فيها ما شاء الله تعالى من ذرية الزهراء البتول، ولعمري أنه نسب يصلح أن يجعل تميمة فطيم، ويتخذ لبركة من حوى رقيمة سليم.

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فاق الصباح عمودا

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين، قد طابق شرفه في نفسه شرف الجدين فلا بدع أن نال بيد مجده الثريا، أو تفيء في الشرف مكانا عليا.." (١)

"ابن الأثير في كتابه المذكور في حوادث سنة ٣٥١ أن طائفة من الأتراك نزلت في هذه السنة على بلاد الخزر فانتصر الخزر بأهل خوارزم فلم ينصروهم وقالوا لهم أنتم كفار فإن أسلمتم نصرناكم. فأسلموا إلا ملكهم، فنصرهم الخوارزميون وأزالوا الأتراك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك.

قال محمد عطاء الله أفندي ما معناه: إن كلمة «تركمان» مركبة من «ترك إيمان» أو من «ترك مان» أي إنسان ترك، لأن «مان» معناه الإنسان، ونظيره: قره مان وشمان، أي «١» إنسان أسود وإنسان سمين. ثم إن هؤلاء التركمان نزح بعضهم إلى غربي أرمنستان، والبعض الآخر إلى السواحل الشرقية من بحر خزر،

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/١٠

وانقسموا إلى تركمان غربيين وإلى تركمان شرقيين، والمواضع التي أقاموا فيها **تسمى اليوم** بلاد التركمان. وقد خلف جناق خان ابنه موسى خان فنشأ على الإسلام واجتهد في رقي قومه وجمع إليه العلماء وأنشأ الجوامع والتكايا والمكاتب. اه كلام محمد عطاء الله أفندي.

قلت: ثم خلف موسى خان ابن عمه شهاب الدولة هارون بغرا خان بن سليمان إيلك خان، وكان خيرا دينا يحب أن يكتب عنه: مولى رسول الله. وهو الذي استولى على بخارى من يد السلالة السامانية. وفي سنة ٤٣٥ حارب إيلك خان الأتراك الباقين على الوثنية فأسلموا وضحوا يوم عيد النحر بعشرين ألف رأس غنم، وكانوا عشرة آلاف خركاه وكانوا قبل الإسلام يطوفون البلاد بنواحي بلاد ساغون وكاشغر ويفسدون في الأرض، ولا يأوون المدن لخوفهم. فلما أسلموا أمنوا على أنفسهم فتفرقوا في البلاد ودخلوا مدنها.

قال ابن الشحنة ما ملخصه: وفي سنة ٦٩٥ قدمت الفورانة إلى بلاد المسلمين هاربين من قازان بن أرغون بن بغا بن هلاكو، وكانوا نحو عشرة آلاف إنسان، فأنزلهم السلطان كتبغا بالساحل وأحسن إليهم لأنهم جاؤوا مسلمين وأعطاهم الإقطاعات. وسيأتي لنا أن سلجوق أسلم هو وقومه وأن أكثر أولاد جنكز خان وأحفاده أسلموا متتابعين وأسلم معهم." (١)

"حرف الألف

آبار الأثاية:

الأثاية: بفتح الهمزة، وبعد الألف ياء مفتوحة من: أثيت به: إذا وشيت، يقال: أثا به، يأثو، ويأثي أيضا إثاوة وإثاية، ولذلك رواه بعضهم بكسر الهمزة..

وآبار الأثاية: **تسمى اليوم** بئار الشفية، وهي عدة آبار، ما زال يستقى من بعضها، وتبعد نحو ٣٤ كيلا عن المسيجيد (المنصرف) في طريق المدينة المؤدي إلى بدر، وتبعد عن الطريق المعبد نحو أربعة أكيال إلى اليمن. وقد ذكروا أن بها مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. [انظر مخطط الأثاية] .

آبار السقيا:

انظر «السقيا» .

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ١٠٧/٣

آبار علي أو «أبيار علي»
: انظر «الحليفة» ، و «ذو الحليفة» .

آبار المدينة النبوية:
انظر «بئر» . والابار التي شرب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر أيضا:
«بئر» أو اسم البئر.

آرة:
جبل يطل على وادي الفرع، وتحيط به، قرى الفرع، وأم العيال، والمضيق، والمحضة، وخضرة، والفغوة..
ويبعد عن المدينة المنورة حوالي مائتي كيل ...
والمواضع التي تحيط به لها ذكر في السيرة، ولهذا ذكرته في هذا المعجم.

الاطام:
جمع أطم: وهي حصون كانت بالمدينة في العصر الجاهلي، وهي كثيرة، وفي الحديث: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدموا آطامهم وقال: إنها من زينة المدينة. وانظر:
«أطم» .

أباطح (ذات)
: انظر «أطلاح» .

أباغ:
واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. كانت منازل إياد بن نزار ويقال لها «عين أباغ» .

أبرق الربذة:
موضع كانت به معركة بين أهل الردة، وجيش المسلمين زمن أبي بكر." (١)

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٥

"«أغر على أبنى صباحا ثم حرق» . قيل: هي موضع بناحية البلقاء من الشام، وقيل: هي بين فلسطين والبلقاء، قالوا: وهي التي بعث إليها رسول الله زيدا أبا أسامة مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، فاستشهدوا في مؤتة من أرض البلقاء.. وعلى هذا يكون موقعها الان في شرقي الأردن قرب مؤتة.
انظر: «مؤتة» . وفي فلسطين قرية تدعى «يبنة، أو يا بنى» على الساحل. فهل تكون هي؟

الأبواء:

واد من أودية الحجاز، به آبار كثيرة ومزارع عامرة والمكان المزروع منه يسمى اليوم «الخريبة» تصغير الخربة. ويبعد المكان المزروع عن بلدة «مستورة» شرقا ثمانية وعشرين كيلا والمسافة بين الأبواء و «رابغ» ٤٣ كيلا. ويقال إن بالأبواء قبر آمنة، أم الرسول عليه السلام. وأول الغزوات كانت غزوة الأبواء بعد اثني عشر شهرا من مقدم الرسول المدينة، يريد بني ضمرة وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة.

أبواط:

انظر «بواط» .

أبو رغ ال:

انظر «قبر» .

أبو قبيس:

هو الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وهو الان، مكسو بالبنيان. وهو أحد الأخشبين: روي أن أبا حنيفة- صاحب المذهب- سئل عن رجل ضرب رجلا بحجر فقتله، هل يقاد به، فقال: لا، ولو ضربه «بأبا قبيس» .
هكذا «بأبا» بالألف.. فزعم ناس أنه لحن، وكان حقه أن يقول: «بأبي» فاعتذروا له، بأن استعمال الأسماء الخمسة استعمال الاسم المقصور بالألف دائما، هو لغة من لغات العرب، حيث تقدر الحركات على آخره. وقالوا: إن الواقف على أبي قبيس يرى «الطائف» .. وهي تورية، لا يقصد مدينة الطائف، فهذا محال، وإنما يراد الطائف حول الكعبة.

أبين:

بفتح الأول بعده باء موحدة وياء مثناة ونون: قرية باليمن من جهات عدن.

الأتمة:

أوله همزة ثم تاء ثم ميم بثلاث فتحات متواليات:

واد من أودية النقيع الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال البلادي: **وتسمى اليوم** «اليتمة» وتبعد عن المدينة خمسة وثمانين كيلا على الطريق بين المدينة ومكة (طريق الهجرة) .. وهي قرية عامرة.

أثافي البرمة:

الأثافي، جمع أثفية، والأثافي: الحجارة التي توضع تحت القدر، وهي ثلاثة. والبرمة: القدر. وهو هنا، أثافي القدر الذي صنع فيه طعام لرسول الله– في بطحاء ابن أزهر– وهو في طريقه إلى غزاة «العشيرة» . انظر: «بطحاء ابن أزهر» .." [1]

"أعراف:

ثانيه عين مهملة ثم راء وألف وفاء:

الأعراف: ما ارتفع من الرمل، الواحدة، عرفة، وفي بلاد العرب أماكن كثيرة تسمى الأعراف.

وجاء في ترجمة عبد الله بن أنيس بن أسعد.. وكان ينزل في جهينة فعرف بالجهني، ومنزله بأعراف على بريد من المدينة.. هكذا ذكره البلاذري في أنساب الأشراف، ولم أعرف جهتها.

أعشار:

من أودية العقيق، ونقل السمهودي أن الرسول عليه السلام نزل بكهف أعشار بالعقيق، [انظر: وادي العقيق]
.

أعظم:

بضم الظاء المعجمة، جمع عظم.

جبل كبير على شمالي ذات الجيش.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٧

وفيه لغة أخرى وهي «عظم» بفتح الأول والثاني، ورواية ثالثة «أعظام» .. ولا يزال الجبل معروفا يشاهده القادم إلى المدينة من طريق مكة على يساره بعيدا عندما تبدو له المدينة (طريق مكة المؤدي إلى بدر) .

الأعواف:
إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، التي جاءته من أموال مخيريق اليهودي. وبها بئر الأعواف. وتقع في عاليِة المدينة (العوالي) .

الأعوص:
له ذكر في غزوة أحد. وكان ينزله إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، وكان له فضل، لم يتلبس بشيء من سلطان بني أمية، وكان عمر بن عبد العزيز يقول:
لو كان لي أن أعهد، لم أعد أحد رجلين:
صاحب الأعوص، أو أعمش بني تميم (يعني القاسم بن محمد) .
والأعوص: يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلا منها.. قالوا: هو الوادي الذي به مطار المدينة اليوم (١٤٠٨ هـ) .
والله أعلم.

الأفراق:
موضع بالمدينة، كانت فيه حوائط نخل، وروى مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن جده محمد بن عمرو باع حائطا له. يقال له «الأفراق» بأربعة آلاف درهم، واستثنى منه بثمان مئة درهم تمرا.

إفريقية:
نقل البكري أن عمرو بن العاص لما افتتح أطرابلس كتب إلى عمر بن الخطاب بما فتح الله عليه وأنه ليس أمامه إلا إفريقية، فكتب إليه عمر ... سمعت رسول الله يقول: «إفريقية لأهلها غير مجمعة، ماؤها قاس، لا يشربه أحد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم ... » .
ولعله لا يريد إفريقية القارة، وإنما أراد ما **يسمى اليوم** «تونس» . والله أعلم.

أقساس:

قرية، أو كورة بالكوفة، كان يقال لها: أقساس مالك. والقس في اللغة: تتبع الشيء وطلبه، وجمعه أقساس. ومالك:." (١)

"كبرى مدن حوران.. وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية العربية السورية، وبها آثار.

البصة:

(بئر) بالصاد المهملة: كانت تقع في حديقة تعرف بهذا الاسم، في الطريق وأنت ذاهب من قلب المدينة إلى قباء وقربان عن طريق شارع العوالي. وقد تسمى «البوصة» ، وتبعد عن البقيع نحو (٢٢٠) مترا.

بضاعة:

بضم الأول وقد يكسر.. وهي بئر في الحي المسمى باسمها اليوم، بالقرب من سقيفة بني ساعدة في المدينةقالوا: هي دار بني ساعدة بالمدينة، وبئرها معروفة، فيها أفتى النبي صلى الله عليه وسلم: بأن الماء طهور ما لم يتغير ... وحول ماء بئر بضاعة خلاف بين الفقهاء.

البطاح: بكسر أوله، جمع بطحاء:

والبطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح، والبطاح على غير قياس ... والمقصود هنا: بطاح مكة، وكانت قريش تقسم إلى قريش البطاح: وهم سكان مكة الذين ينزلون بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر: الذين ينزلون خ ا رج الشعب وأكرمهما قريش البطاح، والبطاح أيضا: بكسر الباء وضمها: أرض في بلاد بني تميم، وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الردة من بني تميم ومن بني أسد ومعهم طليحة بن خويلد، وهناك قتل مالك بن نويرة.

البطحاء:

جاء في كتاب «الأم» للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحاء.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٣١

بطحاء مكة:

كانت علما على جزء من وادي مكة بين الحجون إلى المسجد الحرام ...

ولم يبق اليوم بطحاء، لأن الأرض كلها معبدة.

بطحاء ابن أزهر:

ورد ذكرها في غزاة ذي العشيرة.. روي أنه صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بني دينار ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر فصلى عندها.. قالوا: إن فيفاء الخبار، فيما **يسمى اليوم** «الدعيثة» أو العزيزية بالمدينة.

وبطحاء ابن أزهر منها، ولكنها غير معروفة، ولم أعرف من ابن أزهر الذي أضيفت البطحاء إليه.

بطحان:

(وادي) في لفظه خلاف:

فالمحدثون يلفظونه بضم الباء وسكون الطاء. وأهل اللغة يلفظونه بفتح الأول وكسر الثاني. وهناك رواية ثالثة: بفتح الأول وسكون الثاني.

وهو أحد أودية المدينة الكبرى الرئيسة وفي الحديث: بطحان على ترعة من ترع." [١]

"المدينة إلى بدر.. ويقال: صخيرات الثمام ورواه المغاربة: صخيرات اليمام بالياء.

ثمغ: بالفتح والغين المعجمة، والميم ساكنة:

موضع مال لعمر بن الخطاب، قيل: إنه بالمدينة، وقيل: إنه بالقرب من خيبر.

الثنايا:

جمع ثنية، وهي المسلك بين جبلين ... وتضاف الثنية، فتعرف بالمضاف إليه، وأذكر هنا ما وصل إليه بحثي من الثنايا التي لها ذكر في الحديث والسيرة.

الثني:

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٤٩

القرية التي كان منها صهيب بن سنان، وهي من قرى العراق.

ثنية الحوض:

وردت في الحديث عن سلمة بن الأكوع، قال: أقبلت مع رسول الله من العقيق حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق ... الحديث.

الثنية السفلى والثنية العليا:

سيأتي الكلام عنهما لا حقا.

ثنية العائر:

سلكها رسول الله في طريق الهجرة، وهي قريبة من المدينة.

ثنية لفت:

انظر «لفت» .

الثنية العليا، والثنية السفلى:

جاء في سنن ابن ماجه، أن رسول الله كان يدخل مكة من الثنية العليا، وإذا خرج، خرج من الثنية السفلى، الثنية العليا: ما **يسمى اليوم** المعلاة، وهو القسم العلوي من مكة، ويطلق اليوم على حي وسوق بين الحجون والمسجد الحرام، وفي المعلاة: مقبرة مكة. والثنية السفلى: هي المسفلة، وهي كل ما انحدر عن المسجد الحرام. وكداء:

بالفتح، من الثنية العليا أو المعلاة، وكدى:

بالضم والقصر من أسفل مكة. وقالوا:

افتح وادخل، وضم واخرج يريدون: إذا خرجت فاخرج من كدى: بضم الكاف، وإذا دخلت فادخل من «كداء» بالفتح، حيث قال حسان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

ثنية الغزال:

ريع بين حرتين، يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة، يعد بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه، كانت تعرف ب «غزال» .

ثنية المحدث:

وردت في حديث حدود حرم المدينة (حرم رسول الله) ما بين لابتي المدينة إلى عيِر وإلى ثنية المحدث، وإلى ثنية الحفياء ... الحديث.

ثنية مدران:

موضع في طريق تبوك من المدينة، فيه مسجد للرسول عليه السلام.." [١]

"حاذة:

موضع كان في ديار بني سليم، بين المدينة ونجد، نزله الصحابي عمرو بن عبسة، قبل أن يقدم على رسول الله بالمدينة.

الحاضر:

معناه الحي العظيم الكثير الناس.. له ذكر في سرية قطبة بن عامر، إلى خثعم، بناحية تبالة (انظرها) ، وهي في جهات اليمن، أو في جنوب السعودية، بل إن تبالة في السعودية بمنطقة بيشة، ويطلق اليوم على واد كثير القرى.

حاطب:

طريق إلى خيبر، امتنع رسول الله من الدخول فيه، وقصد مرحبا.

حباشة:

بالضم والشين المعجمة، من أسواق العرب في الجاهلية، فقد جاء في الحديث: لما استوى رسول الله وبلغ أشده ... استأجرته خديجة إلى سوق حباشة، وهو سوق بتهامة (عن ياقوت) . وفي كتاب المثالب لأبي عبيدة، ذكر أن صيفيا وأبا صيفي ابني هاشم بن عبد مناف، من أمة سوداء، اشتريت من سوق حباشة،

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٧٨

وهي سوق لقينقاع، كان يملكها عمرو بن سلول أخو أبي بن سلول المنافق. وهذا يدل على أن حباشة من المدينة، وأقصد حباشة الثاني، لأن بني قينقاع بالمدينة وهو اسم لسوقهم، ويقع مكانه في عوالي المدينة.
أما حباشة تهامة، فقال الأزرقي: إنه في ديار الأوصام من بارق، في ناحية اليمن، على ستة ليال من مكة ... وقولهم في ناحية اليمن ليس اليمن المعروف حاليا: لأن (بارقا) المحدد به السوق، يقع اليوم بين محايل والقنفذة في تهامة عسير، بالمملكة السعودية.

حبرى:

و «حبرون» اسمان لمسمى واحد، وهو مدينة الخليل الفلسطينية التي بها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان تميم الداري قد وفد على رسول الله، فأقطعه رسول الله: بيت عينون، وحبرون، وبيت إبراهيم، والمرطوم.

حبس:

بضم الحاء وسكون الباء، وآخره سين مهملة: اسم مكان، وقد يضاف إلى «سبل» بفتح السين والباء، قيل: إنه إحدى حرتي بني سليم. وفي حديث عبد الله بن حبشي: «تخرج نار من حبس سبل» . وروي بكسر الحاء. والحبس: وجمعه أحباس، فلوق في الحرة تمسك الماء، لو وردت عليها أمة لوسعتها.

الحبشة:

البلد المعروف في أفريقية، **ويسمى اليوم** «أثيوبية» .

حبشي:

ويقال: حبيش: جبل أسود فيه جدد بيض، يقع جنوب مسفلة مكة على عشرة أكيال. قيل: به سميت أحابيش قريش، لاجتماعهم عنده، وتعاهدهم على." (١)

"حضوة:

بالكسر ثم السكون وفتح الواو، يقال: حضوت النار إذا أسعرتها، وهو موضع قرب المدينة وكان اسمها عفوة، فسماها النبي حضوة ... وفي الحديث: شكا قوم من أهل حضوة إلى عمر بن الخطاب وباء أرضهم، فقال: لو تركتموها، فقالوا:

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٩٦

معاشنا ومعاش إبلنا ووطننا، فقال عمر للحارث بن كلدة: ما عندك في هذا؟ فقال الحارث: البلاد الوبئة ذات الأدغال والبعوض، وهو عش الوباء، ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض، وليأكلوا البصل والكراث، ويباكروا السمن العربي فليشربوه، وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة، ولا يناموا بالنهار، فإني أرجو أن يسلموا، فأمرهم عمر بذلك.

الحطيم:

اختلفوا في موقعه، وأقوى الأقوال أنه ما بين الحجر الأسود، إلى زمزم، إلى مقام إبراهيم.

الحفاة:

تبعد نحو (٧٥) كيلا جنوب المنصرف (المسيجد) ، وهي في طريق هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقع ناحية الفرع من إمارة المدينة.

حفر: بفتحتين

، وهو في اللغة: التراب الذي يستخرج من الحفرة، وقيل: هو المكان الذي حفر كخندق أو بئر. والبئر إذا وسعت فوق قدرها سميت حفيرا، وحفرا، وحفيرة.

و «حفر» أبي موسى، هي ركايا أحفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة. **وتسمى اليوم** «حفر الباطن» ، في شمال المملكة العربية السعودية.

والباطن: هو الوادي العظيم، أو ما يسمى قديما: «فلج» بسكون اللام.

والحفير: بعد ذي الحليفة، كان ينزله رسول الله.

والحفر: بسكون الوسط: بئر جاهلية في مكة. وتروى بالجيم «الجفر» .

حفن:

بفتح الحاء وسكون الفاء.. بلد في إقليم مصر، منه مارية القبطية أم إبراهيم التي أهداها المقوقس للرسول، ولعل نسبة «حفني» في العائلات المصرية إلى هذه البلدة، وربما نسبوا إليها «الحفناوي» .

حفياء:

بالفتح والسكون، وياء وألف معدودة. وفي الحديث: سابق رسول الله بين الخيل التي أضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع ... والحفياء: أظنها في «الغابة» التي **تسمى اليوم** الخليل في شمال المدينة النبوية.

حفيرة المزني:

انظر بئر رومة.

الحلائق:

بالحاء المهملة، ويروى بالخاء المعجمة.. موضع له ذكر في غزاة ذي العشيرة.

الحلقة:

واد يمر فيه الطريق بين الحفاة." (١)

"٨ هـ. وأما بالضم «الخط» : فهو جبل بمكة، وخط عبد القيس في شرق الجزيرة العربية كان كثير النخل.

الخطمي (ذات الخطمي) : بفتح الخاء:

موضع فيه مسجد رسول الله على خمس مراحل من تبوك.

خفان: بفتح أوله وتشديد ثانيه:

موضع في ديار العراق، نزله خالد بن الوليد عند أول فتحه العراق.

الخلائق:

أرض بنواحي المدينة كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش مذكورة في غزوة العشيرة.

خلص: بالفتح وسكون اللام:

موضع بين مكة والمدينة.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٠٢

الخلصة (ذو الخلصة) :

بفتحات ثلاث متواليات: صنم أحرقه جرير بن عبد الله البجلي، حين بعثه الرسول إليه؛ وكان بتبالة بين مكة واليمن، وفي تحديد مكانه خلاف، ولكنه لا يعدو جنوب الجزيرة العربية ما بين جنوب السعودية إلى نواحي اليمن الشمالي.

خليص:

واد كثير الماء والزرع، يقع شمال مكة على مسافة مائة كيل عنده مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

خليفة:

جبل قرب مكة، وهو الجبل ،الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي وأصحابه، وكان يسمى في الجاهلية «كيدا» .

خم:

ويقال «غدير خم» ، له ذكر في السيرة والأحاديث. ويعرف اليوم باسم «الغربة» ويقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال.

خنافة:

إحدى صدقات الرسول عليه السلام في عالية المدينة.

الخندق:

غزوة الخندق، أو غزوة الأحزاب، والخندق: هو الذي حفره المسلمون عندما تألبت الأحزاب على المدينة، ولما كانت المدينة محاطة بالحرار من ثلاث جهات، فإن الجهة الوحيدة التي تصلح أن يحشد فيها المشركون هي الجهة الشمالية الغربية بين سلع وأسفل حرة الوبرة، **وتسمى اليوم** حرة المدينة الغربية والجهة الشمالية الشرقية بين سلع أيضا وحرة واقم.. فحفر الخندق بين الحرتين مطيفا بجبل سلع من ورائه. (انظر: مخطط غزوة الخندق) .

الخندمة:

جبل بمكة، له ذكر يوم فتح مكة.

خولان:

اسم قبيلة تضاف إلى أرض خولان.

خيبر:

وهي بلدة معروفة، تبعد عن المدينة ١٦٥ كيل شمالا على طريق الشام. (انظر: مخطط المدينة) ، مدينة خيبر.." (١)

"ذات السلاسل:

(انظر السلاسل) .

ذات عرق:

مهل أهل العراق، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.

ذات النصب:

بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة: موضع أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث، بينها وبين المدينة أربعة برد، والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، فالمسافة ثمانية وخمسون ميلا.

ذباب:

بضم الذال المعجمة وموحدتان بينهما ألف، جاء ذكره في غزوة تبوك: وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، فإذا خرجت من المدينة، فسلكت ثنية الوداع- الشامية- للمتجه إلى تبوك فالأردن- كان ذباب على يمينك وسلع على يسارك، أقول: مع أن هذا التحديد في العصر الحديث، إلا أنه لا يدل القارىء على المكان، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل الالات المدمرة، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع، لأن الجبلين اللذين كانت تمر الثنية بينهما قد أزيلا، ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم، وكانت في بداية ما **يسمى اليوم** شارع أبي بكر الصديق (سلطانة)

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٠٩

، أما جبل ذباب فهو في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من سلطانة. وأكتب هذا الكلام وأنا أسكن ملاصقا له، وهو مكسو بالعمائر، ويقع في «حي النصر» بالمدينة.

ذرع:
بئر بالمدينة، له ذكر في السيرة.

ذروان:
ومضى في «بئر ذروان» ويقال:
ذو أروان، وهي بئر في المدينة لها ذكر في قصة سحر النبي صلى الله عليه وسلم، ومضى تحديده.

ذفران: بفتح الذال المعجمة وكسر الفاء:
موقع له ذكر في مسير الرسول عليه السلام إلى بدر. ولا زال المكان معروفا يأخذه الطريق من الحمراء- بوادي الصفراء- إلى ينبع.

ذنب نقمى:
انظر «نقمى» .

ذو الجدر:
موضع غربي جبل عير على ستة أميال من المدينة، كانت ترعى فيه إبل رسول الله.

ذو حدة:
ورد في غزوة تبوك.. حيث انفصل عبد الله بن أبي بعسكره ومن معه عن جيش المسلمين ونزل في «ذي حدة» أسفل ثنية الوداع. بجوار جبل ذباب.

تنبيه:

انظر كل مضاف إلى «ذو» في موضعه (ذو أمر، ذو الجدر، ذو الحليفة، ذو الخلصة، ذو طوى ...) .." (١)

"ثم يسمى إضم. وهذه مسميات قديمة، أما اليوم فقد يسمى أعلاه وادي العاقول، وقرب سيدنا حمزة يسمى باسم صاحب القبر، وإذا اجتمعت أودية المدينة يسمى «الخليل» ، فإذا وصل السد سمي وادي الحمض إلى البحر.

الشعب:

بالكسر، واحد الشعاب، للطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما، أو مسيل الماء في بطن من الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحة، وقد يضاف إلى عدد من الأماكن والأسماء.

شعب أحد:

روي: «ومضى رسول الله يوم أحد حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد» [انظر خارطة معركة أحد] .

شعب آل الأخنس:

في مكة، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، واسم الأخنس أبي، وسمي الأخنس لأنه خنس ببني زهرة فلم يشهد بدرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هذا الشعب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح.

شعب ثبير:

بين المستعجلة والصفراء في الطريق بين المدينة وبدر، وروي أن رسول الله قسم الغنائم عنده.

شعب الجرار:

موضع بالقرب من جبل أحد، صلى فيه رسول الله يوم أحد.

شعب أبي دب: في مكة. يقال فيه مدفن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، والأشهر

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٢٠

أن قبرها بالأبواء، وفي هذا الشعب مقبرة أهل مكة القديمة.

شعب الرخم:

قال الأزرقي: كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم من حراء إلى ثور في شعب الرخم.

شعب سلع:

مضاف إلى جبل سلع بالمدينة النبوية.

شعب أبي طالب:

وهو الذي حصرت قريش بني هاشم فيه عند بدء الدعوة، ويسمى شعب بني هاشم، وشعب علي، به ولد رسول الله ومولد علي بن أبي طالب.

وانظر «شعب أبي يوسف» .

شعب العجوز:

في ظاهر المدينة النبوية، قتل عنده كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبق أنه «شرج العجوز» .

شعب أبي يوسف:

هو الشعب الذي أوى إليه رسول الله وبنو هاشم لما تحالفت قريش على بني هاشم وكتبوا الصحيفة ... وكان منزل بني هاشم ومساكنهم ... وهو شعب بني هاشم وشعب أبي طالب، **ويسمى اليوم** شعب علي.

شعبة عبد الله: الشعبة:

واحدة الشعب:

وهي من الجبال رؤوسها ومن الشجر." (١)

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٥٠

"صعيب:

تصغير صعب، للشديد العسر، وقيل: صعين بالنون، تصغير صعن للصغير الرأس: موضع في بطن وادي بطحان، وفي صعيب كانت حفرة في بطن الوادي، يأخذون من ترابها للاستشفاء، لحديث نقله البكري في معجمه، والسمهودي في «وفاء الوفا» .

الصفا:

بالفتح والقصر. والصفا، والصفوان والصفواء، كله العريض من الحجارة الملس، والصفا هنا: أخت المروة في قوله تعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله، وقال عليه السلام: «ابدؤا بما بدأ به الله» ، فصار واجبا البدء بالصفا والانتهاء بالمروة، في سعي الحج والعمرة، وهي أكمة صخرية، هي بداية المسعى من الجنوب ومنها يبدأ السعي. وكانت الصفا متصلة بجبل أبي قبيس، فشق بينهما مجرى للسيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل.

الصفاح:

بالكسر وآخره حاء مهملة: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش: وفي سنن أبي داود- إن عبد الله بن عمر، وكان بالصفاح: وهو مكان بمكة، فجاءه رجل بأرنب قد صادها، فقال: يا عبد الله بن عمر، ما تقول؟ قال: قد جيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس، فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها.

الصفر:

انظر «مرج الصفر» .

الصفراء:

واد، وقرية، بين المدينة وبدر، نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة. أما القرية:

فتسمى اليوم «الواسطة» ، وأما وادي الصفراء: فهو واد من أودية الحجاز الفحول، كثير القرى والخيوف- جمع خيف- وإذا خرجت من المدينة إلى بدر فتجاوزت «الفريش» ، فأنت في أول وادي الصفراء، ثم تسير فيه مارا بالمسيجيد، والخيف، والواسطة (الصفراء قديما) ، حتى تتجاوز بدرا. فهو يلقاك على مسافة واحد وخمسين كيلا من المدينة، في طريق بدر.

وأقول عن طريق بدر، لأن مخارج المدينة الرئيسية هي:

١- الطريق إلى مكة مارا ببدر.

٢- الطريق إلى مكة عن طريق الهجرة، ولا يمر ببدر.

٣- الطريق إلى القصيم والرياض.

٤- الطريق إلى تبوك والأردن.

صفورية:

بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، وواو وراء مهملة ثم ياء مخففة: قرية في قضاء الناصرة من فلسطين، في الشمال." (١)

"وهي أرض غليظة دون الجبل. قال عباس بن مرداس السلمي:

يا بعد منزل من ترجو مودته ... ومن أتى دونه الصمان فالحفر

الصمان: أرض من أسافل نجد بين الدهناء وساحل الخليج، وهي من أشهر مرابع العرب قديما وحديثا.

والحفر: بالحاء المهملة والفاء وآخره راء محركا، هو «حفر الباطن» اليوم، في شمال السعودية.

الصمغة:

أرض قرب أحد بالمدينة، جاء ذكرها في غزوة أحد «لما نزل أبو سفيان بأحد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من «قناة» للمسلمين» .

قال العارفون: تعرف اليوم بالعيون، وهي أرض، كانت كثيرة العيون والنخل، إذا تجاوز وادي «قناة» مشهد حمزة دفع في الصمغة.

صنعاء:

ترد في السيرة في مواطن متعددة، ويتعدد اسم صنعاء في بلاد العرب، منها صنعاء اليمن، وصنعاء الشام قرب دمشق، وصنعاء الحجاز شمال المدينة. وأشهرهن صنعاء اليمن.

الصهباء:

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٥٩

على لفظ تأنيث أصهب: جبل له ذكر في غزوة خيبر، وهو جبل يطل على خيبر من الجنوب، **ويسمى اليوم** جبل «عطوة» يشرف على بلدة الشريف، قاعدة خيبر من الجنوب. وفي «وفاء الوفا» : إن في الصهباء مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده تزوج رسول الله صفية بنت حيي.

الصهوة:

وصهوة كل شيء أعلاه، قال ياقوت: هي بنواحي المدينة، صدقة عبد الله بن عباس في جبل جهينة.

صور:

بفتح أوله وإسكان ثانيه. قال البكري: اسم جبل معلوم. وفي الحديث عن جابر، أن رسول الله قال لعلي: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن ثم كان عليك مثل صور غفر لك. وروي عن علي قوله: لو كان عليك مثل صير دينا لأداه الله عنك. قالوا:

ويجوز القول: صور وصير، كما يقال «قول، وقيل» .

الصوران:

بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة، تثنية صور، وهو الجماعة من النخل: وهو موضع بالمدينة بين المدينة وبني قريظة، مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إلى بني قريظة. وقال مالك بن أنس:

كنت آتي نافعا مولى ابن عمر نصف النهار ما يظلني شيء من الشمس، وكان منزله بالبقيع بالصورين: وموقع الصورين قرب العوالي مما يلي المدينة النبوية.

ومن العجيب أن ياقوت الحموي، ذكره." [١]

"مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه.

طفيل:

جبل، أو عين.. مقرون ب «شامة» ، وقد وردا في الأبيات التي تمثل بها بلال بن رباح رضي الله عنه:

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل تبدون لي شامة وطفيل

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٦٢

طلاح:

بكسر الأول وآخره حاء مهملة:

موضع من نواحي مكة، له ذكر في فتح مكة.

قال الشاعر:

ونحن الأولى سدت غزال خيولنا ... ولفتا سددناه وفج طلاح

طلح: بفتح الأول والثاني: رواية في اسم المكان الذي ورد في أبيات الحطيئة التي يستعطف فيها عمر بن الخطاب لما أمر به أن يلقى في بئر، لهجائه الزبرقان، فقال:

ماذا تقول لأفراخ بذي طلح ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ويروى: بذي «أمر» ، ويروى أيضا:

«بذي مرخ» .

الطلوب:

بفتح أوله وآخره باء موحدة: يقال بئر طلوب، أي: بعيدة الماء. قال البلادي:

وتعرف اليوم باسم «الحفاة» من صدر القاحة على الطريق بين شرف الأثاية والسقيا، على مسافة ثمانية وثلاثين كيلا شمالا من السقيا.

طوى أو «ذو طوى» :

ورد في السيرة أنه صلى الله عليه وسلم بات ليلة الفتح بذي طوى: وهو واد من أودية مكة، وهو اليوم في وسط عمرانها ومن أحيائه العتيبية، وجرول و «بئر ذي طوى» لا زالت معروفة بجرول، وهي في المكان الذي بات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الفتح- وهذه البئر يشرف عليها من الشرق جبل قعيقعان، وجهته هذه **تسمى اليوم** جبل السودان.

طوى:

المذكور في القرآن: إنك بالواد المقدس طوى: موضع في فلسطين عند جبل الطور.

الطور:

قيل هو الجبل المطل على نابلس، ولهذا يحجه السامرة. والطور: جبل بعينه مطل على طبرية، ويقع شرقي الناصرة ويرتفع ٥٦٢ مترا عن سطح البحر، ومناظر قمته من أجمل ما تقع عليه العين في فلسطين الشمالية، فيظهر منها جبل الشيخ وجبال شرقي الأردن الشمالية وبحيرة طبرية ومرج بني عامر والبحر المتوسط، وطور زيتا، أو الزيتون: جبل مشرف على مسجد بيت المقدس من شرقيه بينه وبين وادي جهنم الذي فيه عين سلوان.

طي:
قبيلة عربية قحطانية: كانت منازلهم في اليمن ثم خرجوا منها، ونزلوا «سميراء» و «فيد» في جوار بني أسد، وكان لهم جبلا طي أجأ وسلمى- في منطقة حائل- ومن." (١)
"حرف العين

العائر:
(ثنية العائر) . قال البلادي:
الصواب بالغين المعجمة، والمذكور في كتب السيرة بالعين المهملة. مذكور في طريق الهجرة النبوية، وهو ريع يأخذه الطريق بين بئر الماشي والقاحة.

العارض:
على لفظ العارض من السحاب.
قال البكري: جبل باليمامة، وعن عبد الله بن زيد قال: رفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عارض اليمامة.

عارم:
سجن عارم، مذكور في أيام عبد الله بن الزبير، حبس فيه محمد بن الحنفية. قال ياقوت: ولا أعرف موضعه وأظنه بالطائف.

العاقر:

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٧٦

اسم الجبل الذي كانت به منازل بني عدي، قوم عمر بن الخطاب في مكة، ثم دعي جبل عمر.

عالج:

جاء في قول حسان

إذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها: ليس الطريق هنالك

وعالج رمل عظيم في بلاد العرب يمر في شمال نجد قرب مدينة حائل- بالسعودية- إلى شمال تيماء، وقد سمي قسمه الغربي «رمل بحتر» نسبة إلى قبيلة من طيئ **ويسمى اليوم** «النفود» .

العالية:

إذا ذكرت في المدينة، فهي أعلاها، من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على تلك الجهات «العوالي» ، وجاء في السيرةأن رسول الله بعث عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بفوز المسلمين في بدر.

عامر بن صعصعة:

(قبيلة) من هوازن، كانت ديارهم تمتد من الطائف شرقا موغلة في جنوب نجد. وفي السنة التاسعة جاء وفدهم إلى رسول الله وفيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس.." (١)

"عامر بن لؤي:

(قبيلة) بطن من قريش، وكانت كثرتهم بمكة.

عاير:

ذكرته في «عائر» ، وهو جبل في المدينة أو قرب المدينة. وفي حديث الهجرة «ثنية العائر» بالعين المهملة، وقيل:

بالمعجمة. وهي قبل المدينة في طريق الهجرة، والطريق المعبدة بين المدينة ومكة، **تسمى اليوم** طريق الهجرة وهي لا تمر ببدر.

العبابيد:

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٨٥

وقيل: «العبابيب» ، وهو بعد مدلجة تعهن في طريق الهجرة النبوية. فمن رواه العبابيد، جعله جمع «عباد» بتشديد الباء. ومن رواه «عبابيب» ، كأنه جمع «عباب» بتشديد الباء، من عببت الماء عبا.

عبد القيس:
(قبيلة) كانت مواطنهم في المنطقة الشرقية على ساحل الخليج العربي، لعلها في المنطقة الشرقية من السعودية، وفدوا على رسول الله سنة ٩ هـ.

عبقر:
جاء في الحديث، قول الرسول عليه السلام يصف عمر بن الخطاب: «فلم أر عبقريا يفري فريه» . قال ابن الأثير: عبقر:
قرية تسكنها الجن فيما زعموا، فكلما ر أوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق، أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها فقالوا:
عبقري. ثم اتبع فيه حتى سمي به السيد والكبير ويقال: هذا عبقري قوم: كقولك:
هذا سيد قوم وكبيرهم وشديدهم وقويهم ونحو ذلك.

العبلاء (العبلات) :
بفتح أوله وسكون ثانيه والمد في الأول وفتح العين والباء في الثاني، رواية أخرى فيه ... اسم آخر لمكان وجود صنم ذي الخلصة، وقد ذكر مع: «ثروق» ، و «الولية» ، وجميعها في جنوب الجزيرة بين السعودية واليمن الشمالي: والأعبل والعبلاء حجارة بيض، والصخرة العبلاء: البيضاء.

العتر:
بكسر أوله وسكون ثانيه. جبل العتر، بالمدينة من جهة القبلة، يقال له:
«المستنذر الأقصى» .

عتوتا:
جاء في «منتخب كنز العمال» أن قذاذ بن الحدرجان وفد على رسول الله من اليمن، من موضع يقال له:

«العتوتا» هكذا بالتاء، ولم أجدها في معجم البلدان، وفيه «عنة» وقال: قرية باليمن، فلعل الاسم ب النون «عنونا» مصحف عن «عنة» .

العتيق:

بلفظ ضد الجديد، والمراد به المعتوق، فعيل بمعنى مفعول: وهو بيت الله الحرام، سمي بذلك لأنه عتق من الجبابرة، فلا يستطيع جبار أن يدعيه لنفسه ولا يؤذيه، فلا ينسب إلى غير الله تعالى، وقد ذكره الله تعالى بهذا الاسم في كتابه، فقال:

وليطوفوا بالبيت العتيق.." (١)

"غدير الأشطاط:

موجود تلقاء الحديبية.

وانظر: «الأشطاط» .

غدير خم:

أصله من غادرت الشيء إذا تركته، وهو فعيل بمعنى مفعول، كأن السيل غادره في موضعه، فصار كل ماء غودر من ماء المطر في مستنقع- صغيرا كان أو كبيرا- سمي غديرا. ولكنه لا يبقى إلى زمن القيظ.

وغدير خم: مكان بين مكة والمدينة، يوجد مكانه شرق الجحفة، ويعرف اليوم «الغربة» وانظر: «خم» .

غراب:

بلفظ الغراب الطائر. جاء ذكره في غزاة بني لحيان «الرجيع» ، وفي الحديث الشريف؛ وهو جبل أسود يقع غرب المدينة يمر به طريق الشام، ومرت به سكة الحديد، **يسمى اليوم** «حبشي» لأن لونه أسود، ويبعد سبعة أكيال عن مركز المدينة. ويقال فيه:

«غرابات» بصيغة الجمع ومنه الحديث «حتى إذا كنا بغرابات نظر إلى أحد..» .

قال السمهودي: **ويسمى اليوم** غريبات، بالتصغير. وانظر: (مخطط المدينة المنورة) .

غرابة:

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/١٨٦

جبال سود، سميت الغرابة لسوادها. قال ياقوت: ومم ا أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم، مجاعة بن مرارة، الغورة، وغرابة، والحبل. وهو في نواحي اليمامة.

غران:
بضم أوله، وتخفيف ثانيه، على وزن غراب، ولكن آخره نون. ورد ذكره في غزاة بني لحيان، التي هي «الرجيع» ، قال ابن إسحاق: وغران: واد بين «أمج» و «عسفان» ، وهو منازل بني لحيان.
«وأمج» يعرف اليوم: «خليص» ، والطريق من مكة إلى المدينة يهبط إلى «غران» على مسافة سبعة وثمانين كيلا، بعد ثنية غزال. (انظر مخطط ما بين الطائف ورابغ) .

غرز النقيع:
(انظر النقيع) .

غرس (بئر غرس) :
بالفتح ثم السكون وآخره سين مهملة: والغرس: الفسيل، أو الشجر الذي يغرس لينبت. وبئر غرس المذكورة في الأحاديث النبوية، كانت في قباء.. وانظره أيضا في: «بئر» .

الغرقد:
(انظر بقيع الغرقد) . والغرقد: كبار العوسج، وبه سمي بقيع الغرقد، مقبرة أهل المدينة.

غرور:
بضم أوله، وتكرير الراء: ثنية باليمامة، ومنها طل ع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب.

غرة:
بضم أوله، وتشديد ثانيه: وهو أطم بالمدينة، كان لبني عمرو بن عرف، بني مكانه منارة مسجد قباء. قاله ياقوت.

غزات:

لغة في غزة.." (١)

"قبل دخوله مكة، وفيه مدفن ابن عمر رضي الله عنهما، ويعرف اليوم باسم الشهداء.

فدك:

بالتحريك وآخره كاف: وهي قرية أفاءها الله على رسوله في سنة سبع صالحا:

وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، **وتسمى اليوم:**

«الحائط» . ولها في الحديث والسيرة قصة يطول ذكرها، وانظر المخطط ٣٠.

(فدك) «١» * حدثنا حبان بن بشر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، وعبد الله بن أبي بكر، عن بعض ولد محمد ابن أبي سلمة، قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل، فسمع بذلك أهل فدك، فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

* حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز عمران، عن إبراهيم بن حويصة، عن خاله معن بن جوية، عن حسيل بن خارجة، قال: بعث ي ہود فدك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر: «أعطنا الأمان منك وهي لك» ، فبعث إليهم محيصة بن حرام، فقبضها للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت له خاصة. وصالحه أهل الوطيح وسلالم من أهل خيبر على الوطيح وسلالم، وهي من أموال خيبر، فكانت له خاصة، وخرجت الكتيبة في الخمس، وهي مما يلي الوطيح وسلالم، فجمعت شيئا واحدا، فكانت مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقاته، وفيما أطعم أزواجه.

* قال محمد، وقال ابن إسحاق: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، قذف الله في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطريق، أو بعدما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم. فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة؛ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فهي من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالله أعلم على النصف صالح أهلها أم عليها كلها، فكل ذلك قد جاءت به الأحاديث.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٢٠٨

* قال محمد بن يحيى، وكان مالك بن أنس، يحدث عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم: أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل فدك على النصف له والنصف لهم، فلم يزالوا على ذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأجلاهم، فعرض

(١) عن تاريخ المدينة لابن شبة.." (١)

"صلى الله عليه وسلم عليا ليهدمه سنة تسع ... وسبى بنت حاتم الطائي. وفي رواية أنه بالقاف «القلس» .

فلسطين:

كانت من التقسيمات الإدارية القديمة، تضم من مدن شرق الأردن عمان، وتضم جبال الشراة إلى العقبة. وإن الأردن كان يضم عددا من مدن فلسطين الحالية مثل عكا وطبرية.

فيد:

بفتح الأول وسكون المثناة تحت وآخره دال المهملة. جاء ذكره في قصة إسلام زيد الخير (الخيل) : روي أن رسول الله قال: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني، إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه، ثم سماه زيد الخير وقطع له «فيدا» .

وفيد: بلد عامر، ولكنه كان أكثر عمرانا حين كان يمر به طريق حاج العراق ثم انقطع هذا الطريق وكان لها حمى، وتقع فيد جنوب حائل من السعودية، وإليه يضاف حمى فيد.

فيد:

بلفظ سابقه: شعب من روافد وادي القاحة، له ذكر في طريق الهجرة النبوية.

الفيفاء:

بالفتح وتكرير الفاء: المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة. وقيل: الصحراء الملساء، وقد أضيف إلى عدة مواضع منها.

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٢١٥

فيفاء الخبار:

وهي الأرض الواسعة بين الجماوات في الجنوب الغربي من المدينة، تتصل بعرصة العقيق من الجنوب، وعرفت فيما بعد باسم «الدعيثة» ، وقد وصلها العمران فأصبحت متصلة بالمدينة، **وتسمى اليوم** «العزيزية» .

فيفاء الفحلتين:

جاء ذكره في غزوة زيد بن حارثة جذاما، وأن عليا رضي الله عنه لقي جيش زيد بفيفاء الفحلتين وهي على طريق المدينة إلى ديار جذام في جهات العلا وتبوك شمال المدينة: وكان زيد بن رفاعة قد أسلم، وكتب له الرسول كتابا فأغار زيد بن حارثة على قومه، فقتل منهم وأخذ أموالا، فأرسل النبي عليا ليرجع ما أخذ زيد بن حارثة، فلقيه بالفحلتين بين المدينة وذي المروة فرد كل ما كان أخذه.." [1]

"العلع:

اختلفوا في مكانها، فقيل: موضع ماء في ديار بكر، في جهات الموصل بالعراق، وقيل: ماء بالبادية.. وقيل غير ذلك. والله أعلم.

لفت:

بكسر اللام. وروي فتحها: ثنية تشرف على خليص من الشمال، يطؤها الدرب، بينه وبين قديد، سلكها رسول الله في مهاجرته، **وتسمى اليوم** الفيت.. وقد هجرت من زمن ولم تعد مطروقة.

لقف:

بكسر اللام وسكون القاف وفاء: وهو واد من روافد وادي الفرع، يصب فيه من ضفته الشمالية، قبل اجتماع الفرع والقاحة.

الملوح:

قبيلة. بعث الرسول إليهم سرية على رأسها غالب بن عبد الله الليثي، بالكديد.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٢١٩

الليط:

بكسر اللام وسكون المثناة تحت وآخره طاء مهملة. جاء في السيرة أن رسول الله أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة، يوم فتح مكة، وقد يكون هو السهل الذي ينتهي إليه سيل وادي طوى، **ويسمى اليوم** التنضباوي، وقد أصبح حيا من أحياء مكة.

لية:

بكسر اللام وتشديد المثناة فوق مع ارفتح وآخره هاء: من نواحي الطائف، مر به رسول الله حين انصرافه من حنين يريد الطائف: وهو واد فحل من أودية الطائف، كثير المياه والزرع، يسيل من السراة الواقعة جنوب غرب الطائف، ويتجه الوادي مشرقا، فيمر على بعد خمسة عشر كيلا جنوب الطائف.." [1]

"البشكنس vascos

هم الشعب الذي **يسمى اليوم** بشعب (الباسك basque) ويسكن الجانب الغربي من جبال البيرينيه الفاصلة بين فرانسا وأسبانيا ويتميز بالقوة الجسمانية ومن أهم مدنه (بمبلونة pampelona) وكانت عاصمة مملكة (نافار).." [2]

"عمورية amorion

مدينة حصينة في الأناضول تقع جنوبي غربي مدينة أنقرة غزاها الخليفة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ وكانت له فيها الوقعة المشهورة **وتسمى اليوم** (سيفلي حصار) .." [3]

"ما وراء النهر TRANSOXUS

هي المنطقة الواسعة المحصورة ما بين نهري سيحون وجيحون وما حولهما **وتسمى اليوم** تركستان. وقد كان نهر جيحون القديم يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية، أي إيران وتوران فما كان وراءه من أقاليم سماه العرب (ما وراء النهر) ، وهو نهر جيحون، وكذلك سموه بلاد (الهياطلة) ،

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شراب ص/٢٣٦

(٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ١١٨/١

(٣) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير – ١٥١/٢

وهو اسم أطلقوه على جميع الشعوب والبلاد التورانية فيما وراء جيحون، وكانت هذه البلاد تقسم إلى خمسة أقاليم: ١- إقليم الصغد، وكان له قاعدتان: بخاري وسمرقند. ٢- إقليم خوارزم، ويقع غربي إقليم الصغد، ويعرف اليوم بإقليم (خيوة) ، ويشتمل على دلتا نهر جيحون. ٣- إقليم الصغانيان: يقع في أعالي نهر جيحون. ٤- إقليم الختل: يقع في أعالي نهر جيحون، إلى الشرق من الصغانيان. ٥- إقليم الشاش، ويعرف بإقليم (طشقند) . وتؤلف هذه المنطقة اليوم (تركستان الروسية) وتضم ولايات (كاز اغستان، كيركيزيستان، أوزبكستان، تادجيكستان، وتركمنستان) ، تمييزا لها عن تركستان الصينية الحالية المسماة (سينكيانغ (.." (١)

"موناستير Monastere

مدينة يوغسلافية **تسمى اليوم** (بيتولا Bitola) وتقع بالقرب من الحدود اليونانية الألبانية. وفي تونس بلدة تسمى (موناستير) تقع على ساحل البحر المتوسط بين (سوسه) و (المهدية) .." (٢)

---

(١) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ٢/٢٨٩

(٢) تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - ٢/٣٤٩